

بحوث في أصول التفسير ومناهجها

تأليف

أ.د. / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بالرياض

مكتبة
التوبة

بجُودٍ فِي
أُصُولِ التَّقْنِيَّاتِ
وَمَنَاهِجِهَا

بَحْوثُ فِي
أُصُولِ التَّقْسِيرِ
وَمَنَاهِجِهَا

تَأَلَّفَ
أ. د. / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية
كلية المعلمين بالرياض

مَكْتَبَةُ
التَّوْبَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» (١). «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (٢). «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» (٣).. أما بعد:

فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد — صلى الله عليه وسلم — وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وإنَّ من خير ما تُصَرَّفُ فيه الجهود، وتُبذَلُ فيه الطاقات هو نشر هذا الدين وبيانُه للناس، بإسلوب مُيسَّر، يُقَرِّبُ لهم البعيد ويجلو لهم القريب.

وحين أُسْنِدُ إليَّ تدريس مقرر «أصول التفسير» في كلية المعلمين بالرياض وقد شاركت من قبل في وضع مفرداته لم أجد كتاباً يجمع أبوابه، بل منها ما لم يُكتب فيه كتابة وافية فرأيت أنَّ الحاجة ماسة إلى

كتاب التفسير
والفهم
للشيخ
د. عامر

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠-٧١.

وضع كتاب في أيدي الطلاب يجمع لهم الشتات و يكون لهم مرجعا يجمع
عناصر الدرس، و يُعينهم على التحصيل، و يفتح الباب لمن أراد ان
يخوض العباب الزاخر.

واسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب..

المؤلف

أولاً: تعريف علم أصول التفسير وبيان مكانته وفضله

أ- تعريفه:

الأصول: لغة جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عما يُفْتَقَرُ إليه ولا يُفْتَقِرُ إلى غيره، وفي الشرع عبارة عما يُبْتَنَى عليه غيره ولا يُبْتَنَى هو على غيره، والأصل ما يُثَبَّت حكمه بنفسه و يُبْنَى عليه غيره^(١).

التفسير لغة:

اختلف علماء اللغة في لفظ (التفسير):

١ - ف قيل: هو (تفعيل) من (الْفَسْر) بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المُشْكِل^(٢). قال تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»^(٣) أي تفصيلاً^(٤).

٢ - وقيل: هو (مقلوب) من (سَفَر) ومعناه أيضا: الكشف. يقال: سَفَرَتِ المرأةُ سُفُورًا إذا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها وهي سافرة. وأسفر الصُّبْحُ: أضاء. وإنما بَتَوْا «فَسَرًا» على التفعيل فقالوا «تفسير» للتكثير^(٥).

وقال الراغب الاصفهاني: (الْفَسْرُ) و(السَّفَرُ) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جُعِلَ الْفَسْرُ لإظهار المعنى المعقول.. وجعل السَّفَرُ لإبراز الأعيان للأبصار، ف قيل: سَفَرَتِ المرأةُ عن وجهها وأسفر الصبح^(٦).

(١) التعريفات: الجرجاني، ص: ٢٢.

(٢) تهذيب اللغة: الأزهرى، ج: ١٢ ص: ٤٠٧.

(٣) سورة الفرقان. الآية: ٣٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج: ١ ص: ١٤٨.

(٥) المرجع السابق: ج: ١ ص: ١٤٧.

(٦) المرجع السابق: ج: ٢ ص: ١٤٨.

التفسير اصطلاحاً:

والتفسيرُ اصطلاحاً: عِلْمٌ يُفهم به كتابُ الله تعالى المُتَنَزَّلُ على نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِهِ^(١).

وقال أبو حيان: التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمتات لذلك^(٢).

الفرق بين التفسير والتأويل: (٣).

والتأويل لغة من الأَوَّل، وأَوَّلَ الكلام وتأَوَّلَه: دَبَّرَه وَقَدَّرَه، وأَوَّلَه وتأَوَّلَه: فَسَّرَه^(٤).

والتأويل^(٥) في اصطلاح المفسرين فيه خلاف:

فقال طائفة: ان التفسير والتأويل مترادفان:

قال ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: «التأويل والمعنى والتفسير واحد»^(٦).

ونسب السيوطي هذا القول الى ابي عبيد وطائفة ومنه دعوة رسول الله

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي ج: ١ ص: ١٣ وانظر الاتقان للسيوطي ج: ٢ ص: ١٧٤.

(٢) البحر المحيط: لابي حيان الاندلسي ج: ١ ص: ١٣-١٤.

(٣) للشيخ حامد العمادي (مفتي دمشق) رسالة لطيفة بعنوان «التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل» أقوم بتحقيقها.

(٤) لسان العرب: لابن منظور مادة (أَوَّل) ج: ١١ ص: ٣٣.

(٥) لمن اراد مزيد البيان عن التأويل فليُنظر درة تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج: ١ ص: ٢٠١-٢٠٨ وج: ٥ ص: ٢٣٧ وص: ٣٨١-٣٨٤ وكتابه «الاكلیل» ضمن مجموع الفتاوى ج: ١٣ ص: ٢٨٨-٢٩٤.

(٦) الاتقان: السيوطي، ج: ١ ص: ١٧٣.

صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل^(١).

وقول ابن عباس رضي الله عنهما «انا ممن يعلم تأويله»^(٢).

وقول مجاهد «الراسخون في العلم يعلمون تأويله»^(٣) يعني القرآن
وقول ابن جرير الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى...» وقوله
«واختلف أهل التأويل في هذه الآية». فإن المراد في التأويل هنا
التفسير.

وقالت طائفة: إنَّ بين التفسير والتأويل فرقاً ثم اختلفوا:

١ — فمنهم من يرى أن الاختلاف بالعموم والخصوص.
أ — فقال بعضهم: إن التفسير أعمُّ من التأويل. قال الراغب
الأصفهاني: «التفسير أعمُّ من التأويل وأكثر استعماله في الألفظ
ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل كتأويل الرؤيا.
وأكثر ما يستعمل — يعني التأويل — في الكتب الإلهية والتفسير
يستعمل فيها وفي غيرها»^(٤).

ب — وقال بعضهم إنَّ التأويل أعمُّ لجريانه في الكلام وغيره يُقال
تأويل الكلام كذا، وتأويل الأمر كذا. أي ما يؤلان إليه. بخلاف
التفسير فإنه يُخصُّ الكلام ومدلوله يُقال تفسير الكلام كذا والقضية
كذا^(٥).

٢ — ومنهم من يرى أنَّ الاختلاف بينهما بالتباين. ثم اختلفوا:

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ج: ١ ص: ٢٦٦ والطبراني في الكبير (١٠٦١٤) و(١٢٥٠٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ج: ٦ ص: ٢٠٣ رقم ٦٦٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ج: ١ ص: ١٢٢.

(٤) الإتيان: السيوطي: ج: ٢ ص: ١٧٣.

(٥) الإكسر في علم التفسير: الطوفي المصري ص: ٢.

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» (١).

وهو فيما يرجع الى الغيب الذي أبهمه الله تعالى كالساعة متى وقوعها واشراطها ومتى ظهورها.

د - وقال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق والصَّيْب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأَوَّل وهو الرجوع لعاقبة الامر، فالتأويل إخبارٌ عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى «إِنَّ رَبَّكَ لَبَاْلِمْرَصَادِ» (٢) تفسيره: أنه من الرِّصْد يُقال: رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه» (٣).

ج - تعريف أصول التفسير بمعناه المركب:

وأما (أصول التفسير) اصطلاحاً: فهي القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك.

أو هو العلم الذي يُتوصل به إلى الفهم الصحيح للقرآن ويكشف الطرق المنحرفة أو الضالة في تفسيره.

وهو علم واحد من علوم كثيرة أنشئت لخدمة القرآن الكريم كعلم التجويد والقراءات والرسم وغيرها.

(١) سورة آل عمران: من الآية: ٧. سلم العثماني و -

(٢) سورة الفجر: الآية: ١٤.

(٣) الاتقان: السيوطي، ج: ٢ ص: ١٧٣.

وله صلة وثيقة بعلوم القرآن، فهو من أهمها وأبرزها وقد يطلق على علوم القرآن الكريم (أصول التفسير) من باب إطلاق الجزء على الكل وإظهاراً لمكانته فيها، وسُمِّيَ بأصول التفسير لأنه يُبنى عليها علمُ التفسير حسب قواعده وشروطه.

غاية أصول التفسير:

وغاية هذا العلم ضبطُ التفسير بوضع القواعد الصحيحة والطرق السليمة والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمُفسِّر.

وكما أنَّ غاية التجويد النطق الصحيح لالفاظ القرآن فإن غاية أصول التفسير الفهم الصحيح لمعانيه.

فائدة أصول التفسير:

- ولهذا العلم فوائد عديدة ليس من السهل حصرها ومن أهمها:
- ١ — التزود بالثقافة العالية من المعارف القيمة والتسلح بسلاح العلم والمعرفة للدفاع عن القرآن الكريم ضد الأعداء الذين يبذلون وسعهم لتحريف معاني القرآن والإلحاد فيه.
 - ٢ — معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يُقبل منها وما يُرد ومعرفة من يصلح تلقي التفسير عنه، ومن لا يصح تفسيره للقرآن.
 - ٣ — معرفة القواعد التي تُعينُ على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح حتى يَبني المسلمُ عقيدته على قاعدة صحيحة ثابتة.
 - ٤ — الإطلاع على الجهود العظيمة التي بذلها علماء السلف للمحافظة على

القرآن الكريم لفظاً ومعنى، ومن ثمَّ الإقتداء بهم في ذلك والسير على نهجهم.

موضوع أصول التفسير:

إعلم أنَّ موضوع كل علم هو الشيء الذي يبحث ذلك العلم عن أحواله العارضة لذاته (١). وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ أصول التفسير تبحث في علم التفسير من حيث تحديد قواعده وأساسه وشروط تناوله وطرقه ومناهجه وما إلى ذلك. وموضوع علم التفسير هو القرآن الكريم من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

فضل هذا العلم ومكانته:

لهذا العلم مكانة كبيرة وشرف عظيم ذلك أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم وأصول التفسير تبحث في علم التفسير وموضوع هذا العلم هو القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تعالى، فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأعلاها مكانة وأكثرها فضلاً.

(١) الأحكام في أصول الأحكام: الآمدى ج: ١ ص: ٧.

نشأة علم التفسير ومراحله

جرت سنة الله تعالى في إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يبعث لكل أمة نبياً بلسان قومه وأن يكون كتابه بلسانهم، قال تعالى: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (١).

وظهر محمد صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وأنزل الله عليه القرآن بلسان قومه اللسان العربي « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (٢) وقال تعالى « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (٣).

وكان القوم عَرَباً خالصاً يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السليقة العربية واللسان العربي، غير أن القرآن يعلو على سائر كلام العرب بألفاظه وأساليبه اللغوية والبلاغية فضلاً عن معانيه، ولذا فقد كانوا يتفاوتون في فهمه وإدراكه وإن كان كل منهم يدرك منه ما يوقفه على إعجازه، فكان بعضهم يفسر ما غمض على الآخر من معنى فإن أشكل عليهم لفظ أو غمض عليهم مرمى ولم يجدوا مَنْ يفسره لهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فبينه لهم. وبهذا نشأ علم التفسير ثم مرَّ بمراحل أبرزها:

المرحلة الأولى: «التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم»
فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(١) سورة إبراهيم: الآية: ٤.

(٢) سورة يوسف: الآية: ٢.

(٣) سورة الشعراء: الآيات: ١٩٣-١٩٥.

الامور الغيبية التي لم يُطْلِع الله عليها نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم نفسه فكيف يُبينها لأصحابه وهو لا يعلمها.

٤ — ومن الآيات ما لا فائدة في معرفة أكثر من معناها المتبادر ولا طائل في معرفة ما وراء ذلك مثل معرفة لون كلب أصحاب الكهف وعصا موسى عليه السلام من أي الشجر كانت وأنواع الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ومثل هذا لا يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما ذكرت.

وعلى هذا نستطيع الجزم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر لأصحابه كلّ آيات القرآن الكريم.

كما انه لا يصح القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر لأصحابه إلا الآيات القليلة وحديث عائشة رضي الله عنها الذي استدلوا به من رواية محمد بن جعفر الزبيري. وهو حديث معلول لا يَجُزُّ به

قال الطبري: «انه ممن لا يُعرف في أهل الآثار» (١) وقال ابن كثير (حديث منكر غريب) (٢). وعلى فرض صحته فقد حمله أبو حيان على مغيبات القرآن وتفسيره لمجمله، ونحوه مما لا سبيل إليه الا بتوقيف من الله تعالى (٣).

ويكفي في نقض هذا الرأي الروايات الكثيرة في كتب الصحاح المرفوعة للرسول صلى الله عليه وسلم في بيان الكثير وليس القليل من آيات القرآن الكريم.

(١) تفسير الطبري ج: ١ ص: ٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٥.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج: ١ ص: ١٣.

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير:

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يُطَنَّب في تفسير الآية او يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جُلُّ تفسيره صلى الله عليه وسلم بياناً لمجمل، أو توضيحاً لمشكل، أو تخصيصاً لعام، أو تقييداً لمطلق أو بياناً لمعنى لفظ أو متعلقه.

المرحلة الثانية: «التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم»

ذكرنا آنفاً أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا عَرَباً خُلُصاً يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميهِ بمقتضى سليقتهم العربية فهماً لا تُعْكَرُهُ عُجْمَةٌ ولا يشوهِه شيء من قبح الابتداع وتَحَكُّم العقيدة الزائفة^(١).

وإذا خفى عليهم معنى أو دَقَّ عليهم مرمى رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فبين لهم ذلك ووضحه، وإن لم يتيسر لهم ذلك رجعوا إلى اجتهداهم وكان التفاوت بينهم واضحاً في هذه الرتبة، فكان بعضهم يرجع إلى بعض، إذ التفاوت بينهم راجع إلى التفاوت في قوة الفهم والإدراك، والتفاوت فيما أحاط بالآية من ظروف وملابسات، بل كانوا يتفاوتون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة^(٢) وظهر لآخرين منهم، ولا ضير في هذا فإن اللغة وإن أحاط بها مجموع أهلها فإنه لا يُحيط بها كلُّ فرد من أهلها فقد خفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى الأب في قوله تعالى « وَفَكَهَنَ أَبَا »^(٣).

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٦.

(٢) المرجع السابق، ج: ١ ص: ٣٤.

(٣) سورة عبس: الآية: ٣١.

الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه صحيفته التي يسميها الصادقة ويقول عنها «هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه فيها أحد»^(١).

وهي موجودة في مسند الامام أحمد^(٢) لكن هذا التدوين كان نادراً.

منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير:

يقوم منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير على ثلاثة أسس:

الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

فإن من آيات القرآن ما جاء مجملاً في موضع وجاء في موضع آخر مبيناً، ومنه ما فيه إيجاز، وما فيه إطناب، ومنه ما فيه عموم وما فيه خصوص، وما فيه اطلاق، وما فيه تقييد، ومثل هذا يُفسَّرُ بعضه ببعض.

فقصص القرآن مثلاً جاءت في بعض المواضع موجزة وجاءت القصة نفسها في موضع آخر مفصلة كقصة آدم وإبليس، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون.

وهذا النوع هو أحسن طرق التفسير كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى^(٣).

الثاني: تفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم:

وإن لم يجد الصحابة رضي الله عنهم تفسير الآية في القرآن رجعوا إلى

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد ص: ١٨٩ قسم ٢ ج ١٧ وتقييد العلم: الخطيب البغدادي ص: ٨٤.

(٢) مسند الامام احمد: من ص: ٢٣٥ ج ٩ والجزئين (١٠) و(١١) بكاملهما وج (١٢) إلى ص: ٥١.

(٣) مقدمة في اصول التفسير ابن تيمية ص: ٩٣.

ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض .

وغير ذلك كثير من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، بل كان كثير من تفسيره صلى الله عليه وسلم إبتداء من غير سؤال كما روى مسلم^(١) وغيره عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»^(٢) أَلَا وَإِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِي .

وما اخرجه احمد ومسلم^(٣) عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكوثر نهر أعطانيه الله عز وجل في الجنة»

الثالث: الاجتهاد والاستنباط:

فإن لم يجد الصحابة رضي الله عنهم التفسير في القرآن ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا لأنهم عرب خُلصّ شاهدوا التنزيل وحضروا مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن نزل بلسان عربي مبين، وهذا فيما يحتاج إلى اجتهاد واعمال ذهن وقد توافرت عندهم أدوات الاجتهاد فهم^(٤):

أولاً: يعرفون أوضاع اللغة العربية وأسرارها وهذا يعينهم على معرفة الآيات التي يتوقف فهمها على فهم اللغة العربية.

(١) صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٥٢٢ .

(٢) سورة الانفال من الآية: ٦٠ .

(٣) مسند الامام احمد ج: ٣ ص: ٢٣٦ وصحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٠١-٣٠٠ .

(٤) انظر التفسير والمفسرون: تازهيبي ج: ١ ص: ٥٨-٥٩ .

ثانياً: يعرفون عادات العرب وأخلاقهم، وهذا يُعين على فهم ما يتعلق بإصلاح عاداتهم وتهذيب سلوكهم من الآيات كقوله تعالى «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ»^(١) وقوله «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا»^(٢) ومثل هذا يفهم المراد منه من كان يعرف عادات العرب في الجاهلية.

ثالثاً: معرفتهم بأحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن الكريم وهذا يُعينهم على معرفة الآيات التي تتحدث عن اليهود والنصارى وما يأتون من أمور وما يُدبرون للمسلمين.

رابعاً: معرفة أسباب النزول فهم الذين شاهدوا التنزيل وحضروا الأحداث والوقائع ومعرفة ذلك تُعين على فهم كثير من الآيات ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية فإنَّ العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب^(٣). (حاشية)

خامساً: قوة الفهم والادراك فقد آتاهم الله عقلاً وفهماً جَلَّوْا به كثيراً من الأمور وهذا أمر معلوم من سيرتهم رضي الله عنهم وبهذه الأمور فهم الصحابة كثيراً من آيات القرآن الكريم التي لم يرد تفسيرها في الكتاب ولا في السنة.

وهم يتفاوتون في معرفة معاني القرآن حسب تفاوت مداركهم وتحصيلهم وحسب تفاوت قدراتهم العقلية، ولذا يقع بينهم اختلاف في التفسير كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

(١) سورة التوبة من الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٨٩.

(٣) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية، ص: ٤٧.

واشتهر عدد من الصحابة بالتفسير هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير بن العوام، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعائشة رضي الله عنهم اجمعين وهؤلاء هم الذين اشتهروا بالتفسير وهناك عدد آخر من الصحابة نُقِلَ عنهم في التفسير نقلاً قليلاً لم يصل بهم إلى درجة الشهرة ومنهم أنس وأبو هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهم.

أما أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية في التفسير فأربعة هم:

١ — علي بن أبي طالب.

٢ — عبد الله بن مسعود.

٣ — عبد الله بن عباس.

٤ — أبي بن كعب.

أما علي رضي الله عنه فيرجع السبب في ذلك إلى سعة علمه وتفرغه، عن مَهَامَّ الخلافة مدة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه وتأخر وفاته إلى زمنٍ كثرت حاجة الناس فيه إلى مَنْ يُفَسِّر لهم القرآن لا تساع رقعة الاسلام وكثرة الداخلين فيه.

أما الثلاثة الباقون فلأنهم أنشأوا ما نستطيع أن نسميه بالمصطلح الحديث مدارس للتفسير وهي:

١ — مدرسة ابن مسعود في الكوفة:

وابن مسعود رضي الله عنه سادس رجل دخل في الاسلام، وأول من جهر بالقرآن في مكة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خادماً لرسول

الله صلى الله عليه وسلم وصاحب طهوره وسواكه ونعله ويمشي أمامه إذا سار، ويستتره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، قرأ القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عيناه وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنزلَ فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد»^(١) بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلم أهلها وقال لقد آثرتُ أهلَ الكوفة بـابن أمّ عبد على نفسي إنّه من أطولنا فوقًا، كنيف مُلئ عِلْمًا^(٢) ولما قدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة قال له أهل الكوفة «ما رأينا رجلاً أحسن خُلُقًا، ولا أرفق تعليمًا ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعًا من ابن مسعود، فقال علي: نشدكم الله، إنه لصِدْق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إني أشهدك، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل»^(٣). وقال ابن مسعود عن نفسه «والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته»^(٤). توفي رضي الله عنه سنة ٣٢.

ومن أشهر تلاميذه مسروق بن الأجدع، وعلقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو عبد الرحمن السلمي وعمرو بن شرحبيل وغيرهم.

-
- (١) مسند الامام احمد ج: ١ ص: ٧.
 - (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج: ٦ ص: ٩ قال في القاموس ص: ١١٨٧ (فاق اصحابه فوقًا وفوقًا: علاهم بالشرف) والكنيف تصغير للكنف وهو الوعاء.
 - (٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد ج: ٣ ص: ١٥٦.
 - (٤) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٩٦ وانظر تفسير الطبري ج: ١ ص: ٨٠.

الأخذ بموقوف الصحابي لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وحيث إذا لم تجد التفسير في القرآن — ولا في السنة رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبرائهم»^(١).
(ما يترجم منه)

وقال الزركشي رحمه الله تعالى وهو يعد أمهات مآخذ التفسير «الثاني: الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم في تفسيره»^(٢) وقال في موضع آخر «ينظر في تفسير الصحابي فإن فسر من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وإن فسر بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه»^(٣).

المرحلة الثالثة: «التفسير في عهد التابعين رحمهم الله تعالى»:

لم يكن ثمة فارق كبير بين منهج الصحابة رضي الله عنهم ومنهج التابعين فقد تلقى التابعون تفسيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كما اسلفنا.

وكان التابعون يتخرجون من التفسير كما تخرج الصحابة رضي الله عنهم، فهذا سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى كان إذا سُئِلَ عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع^(٤). وهذا الشعبي يقول: والله ما من آية

(١) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٩٥.

(٢) البرهان: الزركشي ج: ٢ ص: ١٥٧.

(٣) المرجع السابق، ج: ٢ ص: ١٧٢.

(٤) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ١١٢.

إلا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله^(١). وهذا القول منهم رحمهم الله تعالى محمول على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا عِلْمَ لهم به، فأَمَّا من تَكَلَّمَ بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه^(٢).

منهج التابعين في التفسير:

يشارك التابعون رحمهم الله تعالى مع الصحابة رضي الله عنهم في أهم أسس التفسير، إلا أنهم نظراً لتلقيهم التفسير عن الصحابة واتساع الفتوحات الإسلامية جَدَّتْ أُسُسٌ أخرى، فمنهج التابعين رحمهم الله تعالى يقوم على:

- ١ — تفسير القرآن بالقرآن كما مر في منهج الصحابة رضي الله عنهم.
- ٢ — تفسير القرآن بالسنة النبوية كما مر — أيضا — في منهج الصحابة رضي الله عنهم.
- ٣ — تفسير القرآن بأقوال الصحابة فَإِنَّ التابعين رحمهم الله تعالى كانوا يرجعون إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم و يُقَدِّمونه على أقوالهم وهم الذين تلقوا التفسير عن الصحابة وعرضوه عليهم كما قال مجاهد بن جبر «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كُلِّ آية منه وأسأله عنها»^(٣).
- ٤ — الفهم والاجتهاد فَإِنْ لَمْ يجد التابعون التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة اجتهدوا فهم أهل للاجتهاد وهم الذين يعلمون لغة العرب ومناحيهم في القول، وقد تلقوا التفسير عن الصحابة وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم فحق لهم أن يجتهدوا بعد ذلك.

(١) المرجع السابق ص: ١١٣.

(٢) المرجع السابق ص: ١١٤.

(٣) المرجع السابق ص: ١٠٢.

٥ - أقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى:

وذلك أنَّ القرآن الكريم يذكر قصص الأنبياء السابقين والأمم الماضية ذكراً موجزاً ولم يتعرض لتفاصيل هذه الأحداث والقصص، والنفوس تميلُ إلى الإستيفاء والإستقصاء، فلما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل في الاسلام أمم من أهل الكتاب الذين يعرفون تفاصيل هذه القصص من التوراة والإنجيل صاروا يروون هذا للناس، وصار الناس يُقبلون على سماعها حُبّاً لسماع تفاصيل القصص والأخبار القرآنية فدخل في التفسير طائفة من هذه الاخبار التي تعرف بالاسرائيليات. وأكثر من رويت عنه الإسرائيليات عبد الله بن سلام، وكعب الأخبار، وهب بن منبه، وعبد الملك بن جريج.

مزايا تفسير التابعين رحمهم الله تعالى:

و يتميز تفسير التابعين رحمهم الله تعالى بمزايا عديدة منها:

- ١ - دخول الاسرائيليات في التفسير.
- ٢ - لاتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من العجم في الاسلام زادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات التي لم يتناولها الصحابة رضي الله عنهم لظهور معناها عندهم، فزاد التابعون تفسير ما احتاج الناس الى تفسيره، فأتموا التفسير وشمل القرآن كله.
- ٣ - ظل التفسير في هذا العهد محتفظاً بطابع التلقي والرواية، وان كانت هذه الرواية ذات صبغة خاصة ذلك أنَّ أهل كل مصر^(بلد) يعنون بشكل خاص بالتلقي والرواية عن إمام مصر^(بلد)هم فالمكيون عن ابن عباس والمدنيون عن أبيّ والعراقيون عن ابن مسعود^(١).

(١) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ١٣١.

٤ — كثرة الخلافات التفسيرية وزيادتها عما كانت عليه في عهد الصحابة فهم قد تناولوا ما اشتمل عليه تفسيرهم وأضافوا إليه آراءهم حسب اجتهادهم ومن ثمَّ زادت الأقوال والتفسيرات في الآية الواحدة.

٥ — ظهرت نواة الخلاف المذهبي فظهرت بعض الآراء التي تحمل في طياتها بذور هذه المذاهب.

٦ — كان التفسير في ذلك العهد مروياً بإسناد كل قول إلى صاحبه ونسبته إليه حتى تُعرَف الأقوال و يُمَيَّز بين قوايها وضعيفها، وصحيحها وسقيمها.

أشهر المفسرين من التابعين:

ومن اشتهر بالتفسير من التابعين:

مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبر، وعطاء، وعكرمة، والحسن البصري، وزيد بن اسلم، وقتادة بن دعامة السدوسي، ومحمد بن كعب القرظي، وابو العالية الرياحي، وعامر الشعبي، وغيرهم.

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم:

فقال طائفة منهم ابن عقيل ورواية عن الإمام احمد وشعبة انه لا يجب الأخذ بتفسير التابعي لأنهم:

١ — ليس لهم سماع من الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يُمكن أن يُحمل تفسيرهم على أنهم سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم كالصحابه.

٢ — أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نَزَلَ عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً.

٣ — أنَّ عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصَّ على عدالة الصحابي، كما نقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنَّه قال: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن أصحابه فلا أتركه، وما جاء عن التابعين فهم رجال اجتهدوا ونحن رجال نجتهد^(١).

وقالت طائفة: وهم أكثر المفسرين ورواية أخرى عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى: انه يؤخذ بقول التابعي في التفسير إذا لم نجد تفسيرها في السنة ولا في أقوال الصحابة رضي الله عنهم لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، فقد عَرَّضَ مُجاهد المصحف على ابن عباس ثلاث مرات يسأله عن كل آية — كما مرَّ — وقتادة بن دعامة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً^(٢). وقال الشعبي: والله ما من آية إلا وقد سألت عنها^(٣).

والرأي الراجح: التفصيل كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإن أجمعوا على تفسير واحد وَجَبَ الأخذُ به ولا يُرتاب في كونه حجة. وان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على مَنْ بعدهم، و يُرْجَعُ في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو

(١) فواتح الرحموت بشرح مُسَلَّم الثبوت: ابن عبد الشكور ج: ٢ ص: ١٨٨.

(٢) طبقات المفسرين: الداودي ج: ٢ ص: ٤٣.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ابن تيمية، ص: ١١٣.

- ٢ — لم يكن جمعهم للتفسير مستقلاً، بل على أنه باب من أبواب الحديث.
- ٣ — لم يقتصر على التفسير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم، بل اشتمل على تفسير الصحابي والتابعي.

المرحلة الثانية:

اصبح التفسير في هذه المرحلة علماً مستقلاً قائماً بنفسه شاملاً لآيات القرآن الكريم وسوره مرتباً حسب ترتيب المصحف.

وقد نصَّ ابنُ تيمية^(١) وابنُ خَلَّكان^(٢) على أن أوَّل من صَنَّف في التفسير عبد الملك بن جريج (٨٠—١٤٠هـ). وأشهر من ألف في هذه المرحلة:

- ابن ماجه ت ٢٧٣هـ.
 - ابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ.
 - ابوبكر المنذر النيسابوري ت ٣١٨هـ.
 - ابن ابي حاتم ت ٣٢٧هـ.
 - ابن حبان ت ٣٦٩هـ.
 - الحاكم ت ٤٠٥هـ.
 - ابن مردويه ت ٤١٠هـ.
- وغير هؤلاء، ويتميز التدوين في تلك المرحلة بـ:
- ١ — أنَّ ما دون فيها كان بالتفسير المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم.

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ٢٠ ص: ٣٢٢.

(٢) وفيات الاعيان: ابن خلكان ت محمد محي الدين عبد الحميد ج ٢ ص: ٣٣٨.

٢ — كان التفسير في تلك المرحلة بالإسناد المتصل إلى صاحب التفسير المروي عنه.

٣ — لم تكن لهم عناية بالنقد وتحري الصحة في رواية الاحاديث في التفسير بل ان بعضهم ذكر ما روي في كل آية من صحيح وسقيم ولم يتحرر الصحة كابن جريج مثلاً^(١) ويرجع السبب في ذلك إلى ذكرهم للإسناد فهم يكتفون بذكر الإسناد عن بيان درجة المروي على حد قول القائل من أسند فقد ابرأ ذمته.

٤ — اتسعت رواية الاسرائيليات فذوّن الكثير منها ضمّن التفسير.

المرحلة الثالثة:

كانت تلك المرحلة منعطفًا خطيرًا في تاريخ التفسير بدأت حين اتجه بعض المفسرين إلى اختصار الأسانيد ونقلوا الآثار المروية عن السلف دون أن ينسبوها إلى قائلها فاختلط الصحيح بالضعيف وكانت تلك الهفوة من أخطر الهفوات وأوسع الفجوات لنفوذ الأعداء إلى الدين ليضعوا فيه ما لا يرتضيه، ويُنخلوه ما ليس من مبادئه، لولا ان الله هَيَّا لهذا الأمر من علماء الإسلام من كشف زيف الزائفين ودَسَّ المُغرضين ومَيَّزَ بين الصحيح والسقيم وحفظ الله تعالى لهذه الأمة هذا الدين.

كما ازداد في هذه المرحلة القول في التفسير بالرأي المحمود منه والمذموم وتجروا على القول في القرآن بغير علم، وحرص بعضهم على الإكثار من رواية الأقوال في تفسير الآية الواحدة، فصار كل من يسنح له قول يُورده من غير أن يخطر بباله شيء يَعتمد عليه فيأتي مَنْ بَعْدَهُ فيظن أن

(١) الاتقان: السيوطي: ج: ٢ ص: ١٨٨.

لَمَّا أورد أصلاً غير مُلْتَفِت لصحة ولا باحثاً عن سند^(١).

وتطورت كثيراً رواية الإسرائيليات وتوسعت في استقصاء الأخبار الإسرائيلية والخوض فيما لا فائدة في معرفته واشتغلوا بهذا عن البحث الجاد الأسمى في أمور الدين.

المرحلة الرابعة:

وهذه نتيجة حتمية للمرحلة السابقة فقد انفتح باب التفسير على مصراعيه فدخل منه الغث والسمين، والصحيح والعليل، ولم يزل مفتوحاً إلى يومنا هذا فبعد أن كان التفسير يعتمد على النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين رأيناه في تلك المرحلة يعتمد على التفسير بالرأي وذلك نتيجة لنشأة كثير من الفرق والميل والمذاهب في الاسلام فأصبح أصحاب كل مذهب يتجهون إلى آيات القرآن ويفسرونها حسب ما يوافق مذاهبهم ومعتقداتهم كما اعتنى أرباب العلوم بما يوافق علومهم فكان كلٌّ مَنْ بَرَعَ في علمٍ من العلوم غَلَبَ ذلك على تفسيره، فالفقيه يكاد يسرد فيه الفقه وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع والرد على المخالفين، كالقرطبي والجصاص^(المؤرخ) والإخباري ليس له همٌّ إلا سرُّ القصص واستيفائها.. كالشعلبي والنحوي ليس له همٌّ إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه كالزجاج والواحي وأبي حيان.. وصاحب العلوم العقلية ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبههم والردَّ عليهم كالفخر الرازي^(٢).

(١) الاتقان: السيوطي ج: ٢ ص: ١٩٠.

(٢) الاتقان: السيوطي، ج: ٢ ص: ١٩٠.

وهكذا نرى كُلَّ صاحب فن أو مذهب يُفسر القرآن بما يتناسب مع
فنه، أو يوافق مشربه، أو يشهد لمذهبه ولو كان بعيداً كُلَّ البعد عن المقصد
الذي نَزَلَ من أجله القرآن (١).

تلكم أهمُّ المراحل التي مرَّ بها تدوين التفسير. لكن ينبغي أن ندرك
ان تتابع هذه المراحل لا يعني أنَّ كُلَّ مرحلة منفصلة إنفصالاً تاماً عن
المرحلة السابقة لها أو التالية، بل ظلت كل مرحلة موجودة في المرحلة أو
المراحل التالية لها وقد توجد لها نواة أو بذور في المرحلة السابقة لها أيضاً.

أهم المؤلفات في عصر التدوين:

ليس من السهل ذكر المؤلفات في عصر التدوين الذي امتدَّ من نهاية
القرن الأول وبداية القرن الثاني إلى عصرنا الحاضر، فضلاً عن استقصاء
ذلك وإذا كان الامر كذلك فسندكر أهم المؤلفات إجمالاً:
فمن أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور:

- | | |
|--|----------------------------|
| ١ — جامع البيان في تفسير القرآن | المعروف بتفسير الطبري |
| ٢ — بحر العلوم | لأبي الليث السمرقندي |
| ٣ — الكشف والبيان عن تفسير القرآن | للعلبي |
| ٤ — معالم التنزيل | البغوي |
| ٥ — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز | لابن عطية |
| ٦ — الدر المنثور في التفسير بالمأثور | السيوطي |
| ٧ — تفسير القرآن العظيم | المعروف بـ«تفسير ابن كثير» |

(١) انظر مناهل العرفان: الزرقاني ج: ١ ص: ٥٠١.

- ٨ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي
- ٩ - فتح القدير الشوكاني
- ١٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي
- ومن أهم المؤلفات في التفسير بالرأي:**
- ١ - الكشف الزمخشري
- ٢ - مفاتيح الغيب الرازي
- ٣ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي
- ٤ - لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن
- ٥ - البحر المحيط أبي حيان
- ٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل البضاوي
- ٧ - تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
- ٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود
- ٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي
- ١٠ - تفسير المنار محمد رشيد رضا
- ١١ - في ظلال القرآن سيد قطب

اختلاف المفسرين وأسبابه

كان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السليقة واللسان العربي، وإذا أشكل عليهم معنى سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فبيّنه لهم، وكانوا رضي الله عنهم يجتهدون في استنباط معاني ودلالات بعض الآيات القرآنية ويتفاوتون في ذلك نتيجة تفاوتهم في معرفة أسباب النزول وما أحاط بالآيات من أحداث وملاسات فضلاً عن تفاوت القدرات العقلية شأنهم شأن البشر، ولذا فقد كان يقع بينهم اختلاف في التفسير إلا أن هذا الاختلاف كان قليلاً جداً بين الصحابة لأمر منها:

١ — وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ورجوعهم إليه إذا وُجد بينهم خلاف، فقد كان يجلوه لهم حتى لا يبقى له أثر.

٢ — أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهاهم عن ما يؤدي إلى الاختلاف في القرآن كما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فكأثماً فقيء في وجهه حب الرمان فقال: (أبهذا أمرتُم؟ أو بهذا بُعثتُم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ههنا في شيء انظروا الذي أمرتُم به فاعملوا به، والذي نُهيئُم عنه فانتهاوا عنه» (١).

٣ — سعة علم الصحابة الشرعي ومعرفتهم للغة العربية وأساليبها ومعانيها

(١) مسند الإمام أحمد: ج ٢ ص ١٩٦ ورجاله ثقات.

مما يَسَّرَ لهم معرفة كثير من الآيات بمقتضى اللسان العربي .
٤ — تأثير العَصْرِ عليهم ، فإنَّ للعصر تأثيره على أبنائه ومن المعلوم أنَّ عصر الصحابة هو خير العصور ، ولذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : « كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم وكُلَّمَا كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر » (١) .

ولهذا نرى الاختلاف يزداد والرقعة تتسع كلما امتد الزمان .

ومع قلة الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن الكريم ، فإن أغلبه يرجع إلى اختلاف التنوع لا إلى اختلاف التضاد وهو أيسر أنواع الاختلاف .

أنواع اختلاف التنوع :

ونستطيع أن نُرجِعَ اختلاف السلف في التفسير إلى أنواع معدودة منها :

أولاً : أن يُعَبَّرَ كُلُّ واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المُسمَّى غير المعنى الآخر مع اتحاد المُسمَّى . ومثال ذلك تفسير « الصراط المستقيم » فقد قال بعضهم هو القرآن وقيل الإسلام وقيل هو السنة والجماعة وقيل العبودية وقيل طاعة الله ورسوله ، فهذه الأقوال كلها تدل على ذات واحدة ، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (٢) .

(١) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٣٧ .

(٢) المرجع السابق، ص: ٤١—٤٣ .

الثاني: أن يذكر كلُّ مُفسِّر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحَدِّ المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه.

ومثال ذلك: ما نُقِلَ في قوله تعالى «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» (١).

فمن المفسرين مَنْ قال السابق الذي يُصَلِّي في أوَّل الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الإصفرار ومنهم مَنْ قال: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع، ومنهم مَنْ قال السابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الاقاويل (٢).

فكل قول من هذه الأقوال إنما يذكر نوعاً مما يتناوله نصُّ الآية لتعريف المستمع وتنبهه على نظائره ولا يُضاد ما ذكره غيره.

الثالث: ما يكون فيه اللفظ محتملاً للأمرين:

ومثاله لفظ «قسورة» فإنه يُراد بها الرامي، ويُراد بها الأسد ولفظ «عسعس» يُراد به إقبال الليل، وادباره، ولفظ «القرء» يُراد به الحيض والطهر.

(١) سورة فاطر. الآية: ٣٢.

(٢) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٤٣—٤٤.

الرابع: أن يُعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة:
ومثاله أن يفسر أحدهم قوله تعالى: «أَنْ تُبْسَلَ»^(١) بـ«تُخْبَسَ» ويقول
الآخر «تُرْتَن» ونحو ذلك.

وكل هذه الأنواع من اختلاف التنوع وليست من اختلاف التضاد، وهو
اختلاف لا ضرر فيه قال الزركشي: «يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم
ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أنَّ
في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر
مَعْنَى ظهر من الآية، وإنَّما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه
أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يُجبر عن الشيء بلازمه ونظيره،
والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يُؤلُّ إلى مَعْنَى واحد غالباً والمراد الجميع،
فليتفطن لذلك، ولا يُفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات كما قيل:
عبارتنا شتى وحسنك واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الجمال يُشيرُ»^(٢)

أسباب الاختلاف:

ولاختلاف السلف في التفسير أسباب كثيرة^(٣) منها:
أولاً: أن يكون في الآية أكثر من قراءة فيفسر كل منهم الآية على حسب
قراءة مخصوصة.

مثال ذلك: ما أخرجه ابن جرير الطبري^(٤) عن مجاهد في تفسير قوله

(١) من قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ٧٠: الأنعام.

(٢) البرهان: الزركشي ج: ٢ ص: ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: وهو تفسير ابن جزي ج ١ ص ١٥ وللدكتور سعود
الفنيسان كتاب هو (اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره) وهو أطروحته للماجستير.
(مطبوع).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري: ج: ١٤ ص: ٩.

أساليب التفسير

يتداول كثير من الباحثين في أصول التفسير ومناهجه بعض المصطلحات الحديثة في علم التفسير ومنها:

١ - الاتجاه.

٢ - المنهج.

٣ - الأسلوب أو الطريقة.

والحقيقة أنَّ تلكم الكلمات الثلاث مصطلحات حديثة لا تكاد تجد لها ذاكراً عند أصحاب الدراسات القرآنية الأوائل، وحتى أصحابها في العصر الحديث لا تكاد تجدهم يتفقون على معنى واحد لكل منها، ولهذا ترى كثيراً منهم يُعبّر بهذه الكلمة مرة وبالأخرى مرة عن مدلول واحد، وترى آخرين منهم يذكرون تعريفاً لكل مصطلح منها، ويذكر غيرهم غيره.

والذي أراه أنَّ:

الاتجاه: هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون.

أما المنهج فهو السبيل التي تؤدي إلى هذا الهدف المرسوم.

وأما الطريقة فهي الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي إلى الهدف أو الاتجاه.

وأضرب للتوضيح مثلاً: جماعة يريدون السفر إلى مدينة واحدة، فانطلقوا واتجاههم تلكم المدينة، لكنهم سلوكوا مناهج مختلفة، منهم من سلك المنهج البري الأول، ومنهم من سلك المنهج الثاني، ومنهم من سافر

الآيات المتتابة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها وبيّن هذا عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — بقوله: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن^(١).

وروى أبو عبد الرحمن السلمي — رحمه الله تعالى: حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن أنهم كانوا يستقرون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يُخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً^(٢). وهي الطريقة التي تلقى التابعون بها التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها^(٣)».

٢ — أنَّ هذا الأسلوب هو الغالب على المؤلفات في التفسير وأشهر التفاسير وأهمها قديماً وحديثاً ألّفت على هذا الأسلوب كتفسير الطبري، والحازن، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والشوكاني، وابن كثير، وغيرهم.

٣ — يتفاوت المفسرون في هذا اللون من التفسير بين الإيجاز والإطناب فمن التفاسير ما جاء في مجلد واحد بما فيه النص القرآني الكريم كله، ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلداً.

٤ — يظهر التباين جلياً بين المفسرين — في هذا الأسلوب — من حيث الاتجاهات والمناهج فمنهم من التزم في تفسيره بالتفسير بالمأثور والنقل عن

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ج: ١ ص: ٨٠ وقال أحمد شاكر (هذا اسناد صحيح).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ج: ١ ص: ٨٠ وقال أحمد شاكر (هذا حديث صحيح متصل).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ج: ١ ص: ٩٠.

أئمة السلف والإلتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى ، ومنهم من أفصح لنفسه فتوسع في التاريخ والقصص والإسرائيليات ومنهم من اعتنى بالبلاغة ووجوه البيان ومنهم من توسع كثيراً في آيات الأحكام ومنهم من اعتنى بالآيات الكونية والتفسير العلمي ومنهم من استطرد في المسائل النحوية ومنهم من توسع في علم الكلام والفلسفة ومصطلحات الصوفية.. وغير ذلك.

وهذا اللون من التفسير وإن جمع بين مناهج عدّة يُسمّى (التفسير التحليلي) الذي يعتمد على وحدة الآية (١).

ثانياً: التفسير الإجمالي:

وهو الأسلوب الذي يعمد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متبوعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف و يصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتوضح مقاصدها للقارئ والمستمع.

وبعبارة أخرى التفسير الإجمالي هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة سورة إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً مبرزاً مقاصدها، موضحاً معانيها، مظهرّاً مراميها، ويجعل بعض «ألفاظ» الآيات رابطاً بين النص وتفسيره فيؤرد بين الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبتعد في تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يجانب اللفاظ وعباراته ومُشعرّاً بما انتهى إليه في تفسيره من النص (٢).

(١) دراسات في التفسير الموضوعي: د. أحمد جمال العمري ص ٤٠.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: للمؤلف ج: ٣ ص: ٨٦٢.

والتفسير الإجمالي أشبه ما يكون بـ«الترجمة المعنوية» التي لا يلتزم المترجم فيها بالألفاظ وإنما يقصد إلى بيان المعنى العام وقد يضيف إليه ما تدعو الضرورة إليه كسبب نزول، أو قصة، ونحو ذلك.

وأكثر من يستعمل هذا اللون من التفسير المتحدثون في الإذاعة والتلفاز لمناسبتهم لمدارك عامة الناس وعدم خوضه في مباحث أو مسائل تعلو على أفهامهم ويُستعمل — أيضاً — كمقدمة توضيحية لبعض تسجيلات التلاوة لإعطاء المستمع فكرة عامة ليسهل عليه فهم ما سُتلى من النص القرآني الكريم.

ومن أمثلة المؤلفات بهذا الأسلوب من التفسير:

- ١ — تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن سعدي.
- ٢ — التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري.
- ٣ — تفسير الأجزاء العشرة الأولى: محمود شلتوت. وغيرها.

ثالثاً: التفسير المقارن:

وهو الذى يعتمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين هذه النصوص، و يُوازن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، و يبين الراجح و ينقض المرجوح.

وبهذا يظهر أنَّ مجال هذا الأسلوب أوسع، وميدانه أفسح وأنَّ له وجوهاً متعددة للمقارنة، منها:

- ١ — المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر اتفاقاً أو ظاهره الاختلاف ومن هذا النوع علم تأويل مشكل القرآن، والمؤلفات فيه معلومة. وقد

تكون المقارنة بين النصين القرآنيين لإبراز معاني لا يُوصل إليها أحد النصين، إذ أن أحدهما مكمل للآخر، فقد تختلف العبارة بين النصين إيجازاً وإطناباً، أو إجمالاً وبياناً، أو عموماً وخصوصاً^(١) وغير ذلك، وقد يظهر ذلك جلياً في جانب القصص القرآني حيث أن جمع نصوص القصة الواحدة في القرآن يؤدي إلى تكامل القصة وترابط الأحداث.

فضلاً عن أن المفسر يستنبط الأسباب و يكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كان الاختلاف بين التعبيرين، والمغايرة بين الأسلوبين، بلفظ مرة وبآخر أخرى، وبصيغ مختلفة^(٢).

٢ — المقارنة بين نص قرآني وحديث نبوي يتفق مع النص القرآني أو ظاهره الإختلاف كذلك^(١)، ويبحث العلماء ذلك في المؤلفات في مشكل القرآن ومشكل الحديث أيضاً.

٣ — وقد تكون المقارنة بين نص قرآني وبين نص في التوراة، أو نص في الإنجيل لإظهار فضل القرآن، ومزيته، وهيمنته على الكتب السابقة. وكشف وجوه التحريف والتبديل فيها، فيما وقع فيه اختلاف، وتوضيح المعنى القرآني وجلاء بعض معانيه وتكملة المشهد الذي يتناوله النص القرآني فيما وقع الاتفاق فيه بين القرآن والكتب السابقة.

والمؤلفات على هذا الأسلوب أيضاً كثيرة وأغلبها حديث مثل (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) لموريس بوكاي.

(١) انظر الأمثلة على ذلك في مبحث (طرق التفسير) تفسير القرآن بالقرآن. وفي أوجه بيان السنة للكتاب وسبقت الإشارة إلى نحو هذا في أول الحديث عن منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير.

(٢) انظر دراسات في التفسير الموضوعي: د. أحمد جمال العمري ص ٤٦.

وكتاب «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن» للاستاذ ابراهيم خليل وغير ذلك.

٤ — وقد تكون المقارنة بين أقوال المفسرين، حيث يستطلع آراء المفسرين في الآية الواحدة مهما اختلفت مشاربهم، وتعددت مذاهبهم، ويذكر أدلة كل قول وحججه، و يناقش الأقوال، وينقد الأدلة، ويرجح ما يراه راجحاً، و يُبطل ما يرى بطلانه.

وأحسب أن من أقدم المفسرين الذين سلكوا هذا المسلك هو امام المفسرين الطبري رحمه الله تعالى حيث جرى على ذكر أقوال أهل التأويل في كل آية ثم يذكر أدلة كل قول، ويقارن بينها، ويرجح أحدها ويُضعف ما يرى ضعفه.

رابعاً: التفسير الموضوعي:

وهو أسلوب لا يُفسّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها.

ولذا فإن التفسير الموضوعي هو: جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها.

وقيل هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر^(١).

وقد نشأ (التفسير الموضوعي) في عهد مبكر في الإسلام فقد نشأ في عهد

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم ص ١٦.

النبوة ولا يزال إلى يومنا هذا، إلا أن مصطلح (التفسير الموضوعي) وإطلاقه على هذا الأسلوب من التفسير لم يظهر إلا في القرن الرابع عشر ونستطيع أن نجد (التفسير الموضوعي) في صور متعددة عند السلف منها:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

إذ أن جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد وتفسير بعضها ببعض هو أعلى درجات التفسير الموضوعي، وأعظمها ثمرة وأكثرها فضلاً.

وكان أسبق الناس إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يفسر لأصحابه القرآن بالقرآن والأمثلة على ذلك كثيرة فقد روى البخاري (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر مفاتيح الغيب في قوله تعالى « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ » (٢) فقال: « مفاتيح الغيب خمس » « إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمَ السَّمْعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا ذَاكَ كَيْفَ عِذَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (٣) وأدرك ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فقد كانوا يجمعون الآيات المتشابهة و يفسرون بعضها ببعض فإن أشكل عليهم تفسيرها رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فبينه لهم.

٢ - تفسير آيات الأحكام:

فقد اتجه طائفة من قدامى المفسرين إلى تتبع آيات الأحكام الفقهية

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير ج: ٥ ص: ١٩٣.

(٢) سورة الانعام: من الآية: ٥٩.

(٣) سورة لقمان: الآية: ٣٤.

هذا لون من ألوان التفسير الموضوعي.

٤ — الدراسات التفسيرية:

ولم تقتصر جهود العلماء السابقين على الجوانب اللغوية للكلمات القرآنية بل جمعوا الآيات التي تشترك في موضوع واحد أو قضية واحدة كالنسخ، والقسم، والمُشْكِل، والأمثال، وغيرها فجمعوها ثم تناولوها من الجانب المراد.

فجمعوا الآيات الناسخة والآيات المنسوخة، وجمعوا الآيات التي يبدو التعارض بينها ظاهراً، وما ذهب من الآيات مذهب المثل، وجمعوا ما فيه قَسَم من الآيات القرآنية وغير ذلك والمؤلفات على هذا النحو كثيرة منها:

١ — الناسخ والمنسوخ: أبو عبيدة القاسم بن سلام.

٢ — تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة.

٣ — أمثال القرآن: للماوردي.

٤ — التبيان في أقسام القرآن: ابن القيم.

٥ — مجاز القرآن: العز بن عبد السلام.

وبهذا يظهر لنا — يقينا — أنَّ التفسير الموضوعي وإن تأخرت تسميته بهذا الاسم فإنه من علوم السابقين ومن مبتكراتهم.

ولا شك أنَّ المؤلفات في التفسير الموضوعي قد كثرت في العصر الحديث وأصبحت المكتبة القرآنية تزخر بالمؤلفات فيه فهو ميدان خصب للباحثين.

ولخدمة الباحثين في هذا الموضوع فقد اتجهت العناية إلى جمع الآيات القرآنية وترتيبها حسب موضوعاتها ومن أشهر المؤلفات في هذا كتاب

إجتماعية واقتصادية، وسياسية، وغير ذلك، ومنها:

- ١ — آيات الجهاد في القرآن الكريم: كامل سلامة الدقس.
 - ٢ — المال في القرآن: محمود غريب.
 - ٣ — دستور الأخلاق في القرآن: د. محمد عبد الله دراز.
 - ٤ — التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم: حنفي أحمد.
 - ٥ — القرآن والطب: محمد وصفي.
 - ٦ — التربية في كتاب الله: محمود عبد الوهاب.
- وموضوعات أخرى كثيرة.

النوع الثالث:

هو تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها.

وهذا النوع — كما ترى — قريب من النوع الثاني، إلا أن دائرته أضيق.

ومن المعلوم أن لكل سورة من السور القرآنية شخصيتها المستقلة وأن لها هدفا واضحا ترمي إلى إيضاحه وبيانه، وإدراك هدف السورة يكشف للباحث معاني دقيقة، ومناسبات لطيفة، وصورا بليغة.

ومن تميز تفسيره بالعناية ببيان مقاصد السور وأهدافها سيد قطب — رحمه الله تعالى — حيث التزم أن يُقدّم لكل سورة مقدمة يبين فيها أهدافها وينطلق في تفسيرها على هذا المحور مما أعطى تفسيره صبغة لا تكاد تجدها فيما سواه.

ومن المؤلفات في هذا النوع من التفسير:

- ١ — تصور الألوهية كما تعرضه سورة الانعام: د. ابراهيم الكيلاني.
 - ٢ — نماذج من الحضارة القرآنية في سورة الروم: د. عبد المنعم الشفيق.
 - ٣ — قضايا العقيدة في ضوء سورة ق: كمال محمد عيسى.
 - ٤ — قضايا المرأة في سورة النساء: د. محمد يوسف.
 - ٥ — سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود غريب.
- ويظهر بهذا العرض السريع أنَّ التفسير الموضوعي من أهم أساليب التفسير وله مزايا عديدة ليس هذا مجال بيانها.

عباده العلماء وأمدّهم بعونه وتوفيقه وهدايته تحقيقاً لوعده عزّ شأنه «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَخِفُّونَ» (١). ولهذا لما أراد هارون الرشيد أن يقتل زنديقا قال له الزنديق: أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال، وأحلّ فيها الحرام ما قال النبي صلى الله عليه وسلم منها حرفاً، قال له هارون: أين أنت يا عدو الله من أبي اسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفاً حرفاً (٢).

أوجه بيان السنة للكتاب:

والعلاقة بين السنة والقرآن لها وجوه منها:

الوجه الأول: أنّ السنة تُبيّن ما أجهل في القرآن، وتوضح المشكل وتخصص العام، وتقيد المطلق.

فمن الأول: بيان مواقيت الصلاة، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، وبيان مقادير الزكاة وأوقاتها، وأنواعها وبيان مناسك الحج، وكيفيّة أدائها. ومن الثاني: تفسير الخيط الأبيض والخيط الأسود بأنه بياض النهار وسواد الليل.

ومن الثالث: تخصيص الظلم في قوله تعالى «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (٣) فهو ظلم عام، إلا أنه خصّص بقول الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك.

ومن الرابع: تقييده اليد في قوله تعالى «فَأَقْطَعُوا آيْدِيَهُمَا» (٤)

(١) سورة الحجر: الآية: ٩.

(٢) تاريخ الخلفاء: السيوطي ص ١٩٤، والأسرار المرفوعة: ملا علي القاري ص ٦٢.

(٣) سورة الانعام: من الآية: ٨٢.

(٤) سورة المائدة: من الآية: ٣٨.

باليمن وأنه إلى مفصل الكفّ.

الوجه الثاني: بيان معنى لفظ او متعلقه.

كبيان (المغضوب عليهم) باليهود و(الضالين) بالنصاري.

الوجه الثالث: بيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وصدقة الفطر، ورجم الزاني المحصن وميراث الجدة.

الوجه الرابع: بيان التأكيد.

وذلك بان تأتي السنة موافقة لما جاء في القرآن لتأكيد كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه»^(١). فإنه يُوافق قوله تعالى «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»^(٢) ونحو ذلك^(٣).

وبهذا يظهر أنّ السنة النبوية أهم مصادر التفسير بالمأثور مع القرآن الكريم.

ثالثها: تفسير الصحابة رضي الله عنهم:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم»^(٤).

(١) رواه الدارقطني في سننه ج: ٣ ص: ٢٦.

(٢) سورة النساء: من الآية: ٢٩.

(٣) رجعت في بيان هذه الوجوه إلى التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٥٥-٥٧.

(٤) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص ٩٥.

رابعها: تفسير التابعين رحمهم الله تعالى:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، فإنه آية في التفسير. . وكسعيد بن جبر وعكرمة مولى بن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك ابن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم^(١)».

هذه هي أهم مصادر التفسير بالمأثور.

حكم التفسير بالمأثور:

يجب الأخذ بالتفسير بالمأثور ولا يجوز العدول عنه إذا صحَّ، والله اعلم.

ثانيا: التفسير بالرأى:

والمراد بالرأى: الإجتهد. وعليه فالتفسير بالرأى عبارة عن تفسير القرآن بالإجتهد^(٢).

وقد يبذل المفسر جهده وتتوافر فيه شروط المفسر فيُحَمَّدُ تفسيره، وقد يكون صاحب هوى أو لا تتوافر فيه شروط المفسر فيُذَمُّ تفسيره.

وبهذا يظهر أنَّ التفسير بالرأى ينقسم إلى قسمين:

— الأول: التفسير بالرأى المحمود.

— الثاني: التفسير بالرأى المذموم.

(١) المرجع السابق، ص ١٠٢، ١٠٤.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي ج١ ص ٢٥٥.

مناهج التفسير

كان الصحابة رضي الله عنهم يفسرون القرآن بالقرآن والسنة، فإن لم يجدوا التفسير فيهما اجتهدوا وهم أهل للاجتهاد والاستنباط.

ولما اتسعت رقعة البلاد الاسلامية أرضاً اتسعت رقعتها أيضاً لساناً فدخلت في الإسلام أمم أعجمية شتى بمختلف الألسنة واللهجات ومختلف المذاهب والعقائد، فدخل فيه بعد المشركين الذين يعبدون الأوثان أمم مجوسية، وأمم نصرانية وأهل ملل ونحل أخرى، وكان لهذا أثره.

فتعددت مناهل التفسير ومصادره، وتنوعت طرقه ومناهجه، فجدّ فيه مصادر محدثه، وطرق مبتدعة، ومناهج متعددة.

ونشأت عقائد منحرفة كالشيعة، والمعتزلة، والخوارج، والصوفية وغيرهم وصار لكل فرقة مصادرها ومنهجها في التفسير.

وتنوعت مناهج التفسير وأغراض المفسرين، فمنهم من ظلّ على مصادره الأصلية، ومنهم من غلب تحكيم العقل المجرد في تفسيره، ومنهم من اصطبغ تفسيره بالعلم الذي برز فيه، فالنحوي غلب النحو على تفسيره، والفقيه غلب الفقه على تفسيره فتوسع في أصوله وفروعه، والمؤرخ غلب على تفسيره سرد القصص واستيفائها، والفيلسوف ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبههم والردّ عليها.

وتناول كثير من الكتاب والمؤلفين هذه المناهج فألفوا المؤلفات الكثيرة في عرضها ودراستها ونقدها وسنذكر تعريفاً موجزاً لبعض هذه المناهج.

فكان بعض المسلمين يسأل من دخل في الاسلام من أهل الكتاب عن تفاصيل قصص القرآن وأخباره مما ورد في التوراة والإنجيل و يطلق على هذا اللون من الأخبار «الإسرائيليات» وهو اطلاق وإن كان يدل على ما ورد عن بني إسرائيل وهم اليهود، إلا أنَّ المراد به ما ورد عن اليهود والنصارى أيضا من باب التغليب وإطلاق الجزء على الكل، وإنما غلب اليهود لوجود طائفة منهم في المدينة في صدر الاسلام وكان الاتصال بهم أقرب.

ومعلوم أنَّ التحريف والتغيير والتبديل قد أصاب التوراة والإنجيل، ولهذا فإن الإسرائيليات لا تخلو من ثلاث حالات:

١ — أن توافق ما جاء في شريعتنا.

٢ — أن تخالفه.

٣ — أن لا توافقه ولا تخالفه.

فالنوع الأول نَعْلَمُ صِدْقَهُ تبعاً لتصديقنا ما جاء في شريعتنا وحكم هذا النوع القبول.

والنوع الثاني نعلم كَذِبَهُ لمخالفته ما صح في شريعتنا وهذا النوع مردود لا تجوز روايته إلا على سبيل التحذير منه ورده.

والنوع الثالث لا نعلم صدقه ولا كذبه، فلا نصدقه ولا نكذبه، بل نتوقف فيه، وغالب هذا النوع مما لا فائدة في معرفته.

ولهذا ينبغي التثبت فيما روي من التفسير بالمأثور لئلا يكون من الإسرائيليات.

ومن المذهب الشافعي:

١ — أحكام القرآن: جَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ نصوص الإمام الشافعي. في مجلد.

٢ — أحكام القرآن: إلكيا الهراسي. في مجلدين.

٣ — الإكليل في استنباط التنزيل: السيوطي. في مجلد واحد.

٤ — القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: أحمد بن يوسف الحلبي (السمين).

ومن المذهب الحنبلي:

١ — زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي في تسعة مجلدات وهو وإن لم يكن من التفاسير المقتصرة على التفسير الفقهي إلا أنه يُعَدُّ وَفَّقَ المذهب الحنبلي في تفسير آيات الأحكام.

وفي العصور الحديثة أَلَفَ عددٌ من العلماء كُتِبَا في تفسير آيات الأحكام منها:

١ — نيل المرام في تفسير آيات الأحكام: محمد صديق حسن. في مجلد.

٢ — روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني. في مجلدين.

٣ — تفسير آيات الأحكام: أشرف على طبعه وتنقيحه محمد علي السائس.

٤ — تفسير آيات الأحكام: مناع القطان.

ثالثاً: منهج التفسير العلمي:

حين ضَلَّتْ البشرية وتاهت في عالم التيه والضلال أرسل الله إليهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليهم كتابه القرآن «هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^(١). فأخرجهم به من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى.

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٨٥.

وسلك القرآن مسلك الإقناع بالحجة والبرهان فساق الأدلة، وأمرَ بالنظر وحث على التفكير والتدبر، ودعا إلى التأمل، وعرض لكثير من مظاهر هذا الوجود الكونية كخلق السموات والأرض، وخلق الإنس والجن والملائكة، وسوقِ السحاب، وتراكمه، ونزول المطر، وجريان الشمس والقمر، ونحدث عن الكواكب والنجوم والشهب، والصعود في السماء، وعن خَلْقِ الإنسان وأطوار الجنين، وعن النبات، والبحار، والجبال، وما تحت الثرى، وعَرَضَ لمعارف شتى، وعلوم متعددة.

ومع تطور العلوم والتقدم العلمي، والاكتشافات العلمية الحديثة، فلم ينقص العلم شيئاً مما جاء في القرآن، ولم يُصادم جُزئية من جزئياته مِمَّا بَوَّأ القرآن الكريم مكانة لم يشاركه فيها كتاب من قبله ولا من بعده فَمَّا مِنْ كتاب عَرَضَ لِمِثْلٍ ما عَرَضَ له القرآن الكريم إلا وكشف الزمنُ زيفه، وأبطلت الحقائق العلمية الثابتة نظرياته، حاشا القرآن الكريم، وهذا هو ما يسمى بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وقد توسع بعضُ المفسرين في هذا النوع من الآيات وأوَلَّوها عنايتهم واهتمامهم، فأبرزوا في تفاسيرهم الحديث عن الفلك ونظامه والكواكب والنجوم وسيرها، وعن أسرار خلق الإنسان وأطواره، وعن المياه والبحار والأنهار والسحب والأمطار، وعن النبات وسائر الأشجار، وعن الحيوانات والأنعام و ينطلقون في هذا كله من الآيات القرآنية واستنباط معانيها ودلالاتها الظاهرة والخفية.

وانقسم العلماء في حكم هذا التفسير إلى مؤيد، ومعارض، وإلى طائفة أخرى معتدلة، ولكل منهم حججه وبراهينه.

استدل المؤيدون للتفسير العلمي للقرآن بأدلة منها:

١ — ان الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذَكَرَ هذه الأمور في أكثر السور وكررها، وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزاً لما ملأ الله كتابه منها^(١).

٢ — انه تعالى قال «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ»^(٢) فهو تعالى حث على التأمل في أنه كيف بناها ولا معنى لعلم الهيئة إلا التأمل في أنه كيف بناها، وكيف خلق كل واحد منها^(١).

٣ — أنَّ في التفسير العلمي إدراكاً لوجوه جديدة للإعجاز في القرآن.

٤ — إنه يملأ النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواص الأشياء، ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون^(٣) وحينما يرى الحقائق القرآنية ثابتة وصامدة تتكسر تحت أقدامها «النظريات العلمية» وتعانقها بسلام «الحقائق» العلمية.

وقال المعارضون للتفسير العلمي:

١ — إِنَّ إعجاز القرآن ثابت، وهو غنيٌّ عن أن يُسلك في بيانه هذا المسلك المُكَلَّف الذي قد يذهب بإعجاز القرآن.

٢ — إِنَّ الدعوة القرآنية إلى النظر في الكون والعلوم هي دعوة عامة إلى

(١) التفسير الكبير: الفخر الرازي ج: ١٤ ص: ١٢١.

(٢) سورة ق: الآية: ٦.

(٣) مناهل العرفان: الزرقاني ج: ١ ص: ٥٦٨—٥٦٩.

موضع العظة والتفكير وليست بدعوة إلى بيان دقائقها وكشف علومها.

٣ - إنَّ التفسير العلمي مدعاة للزلل لدى أكثر الذين خاضوا فيه لأن عملية «التوفيق» تفترض غالباً محاولة للجمع بين موقفين يُتَوَقَّعُ أنهما متعاديان ولا عدا، أو يُظَنُّ أنهما متلاقيان ولا لقاء، بمعنى أنه لا يُحالف النجاح كُلَّ عملية من عمليات التوفيق.

٤ - إنَّ تناول القرآن بهذا اللون من التفسير يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحملها ألفاظ النصِّ القرآني الكريم، لأنه يَحُسُّ بالضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة مع أنَّ كثيراً من حقائق العلم مؤقتة ومتغيرة ولا تظهر كُلُّها دفعة واحدة، بل تتكشف يوماً بعد يوم وحينئذ يكون التعجل في تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلاً غير مشروع^(١).

٥ - إنَّ ما يُكتشف من العلوم إنَّما هو نظريات وفروض كل قيمتها أنها تصلح لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية أو الحيوية أو النفسية أو الاجتماعية إلى أن يظهر فرض آخر يُفسر قدراً أكبر من الظواهر أو يفسر تلك الظواهر تفسيراً أدق. ومن ثَمَّ فهي قابلة دائماً للتغيير، والتعديل، والنقص، والاضافة، بل قابلة لأن تنقلب رأساً على عقب بظهور أداة كشف جديدة أو بتفسير جديد لمجموعة الملاحظات القديمة^(٢) ومن ثَمَّ فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية على مثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند سقوط تلك النظرية.

والرأى الراجح:

هو أنه لا بأس من إيراد (الحقائق) العلمية الثابتة التي لا تقبل الشك

(١) الفكر الديني في مواجهة العصر: عفت الشقاوي ص: ٤٤٣.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج: ٢ ص: ٩٧.

عند تناول النصّ القرآني مع إدراك معنى النصّ وفهمه الفهم السليم الخالي من الشوائب والمؤثرات الخارجية أو الميل به والانحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية وهذا كله مشروط بـ: (١)

١ — أن لا تطفئ تلك المباحث على المقصد الأول من القرآن وهو الهداية.
٢ — أن تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.

٣ — أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة ويلفتهم إلى جلال القرآن وعظمته، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون الذي سخره الله لنا انتفاعاً يُعيد للأمة الإسلامية مجدها (٢).

٤ — أن لا تُذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النصّ القرآني على سواه، بل تُذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها فيما بُعد على قداسة النصّ القرآني، ذلك أن تفسير النصّ القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان الناس كلما تعرضت نظرية للردّ أو البطلان (٣).

أهم المؤلفات في هذا اللون من التفسير:

وهناك مؤلفات كثيرة قديماً وحديثاً اشتملت على هذا اللون من

التفسير منها:

١ — التفسير الكبير: الفخر الرازي.

٢ — الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري.

(١) من كتابي (اتجاهات التفسير) ج: ٢ ص: ٦٠٤.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ج: ١ ص ٥٦٩—٥٧٠.

(٣) مجلة كلية أصول الدين: العدد الثاني ص ٥٨ مقال (نظرات في مدرسة التفسير الحديثة) د.

مصطفى مسلم.

٣ — كشف الأسرار النورانية القرآنية: محمد بن أحمد الاسكندراني.

٤ — القرآن ينبوع العلوم والعرفان: علي فكري.

٥ — التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي أحمد.

رابعاً: منهج التفسير العقلي:

و يسمى هذا اللون من التفسير (التفسير بالاجتهاد) و(التفسير بالرأى) و(التفسير بالدراية) و(التفسير بالعقل).

نشأته:

نشأ هذا التفسير في عصر مبكر في الإسلام، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُفسرون ما لَمْ يَرِدْ تفسيره بالقرآن ولا في السنة باجتهادهم وكذلك فعل بعض التابعين رحمهم الله تعالى وكان المفسرون على هذا النحو من الصحابة والتابعين يستندون في تفسيرهم إلى الْمُقْتَضَى من معنى الكلام والمُقْتَضَب من قوة الشرع.

واستمر الأمر على هذا النحو إلى أن نشأت الفرق والمذاهب المنحرفة التي فسرت آيات القرآن وفق مذاهبهم الفاسدة وآرائهم الباطلة غير مستندين إلى شرع ولا إلى لغة صحيحة وإنما بمجرد الرأي والهوى.

فوقع — لهذا — الاختلاف في التفسير بالرأى. فمنهم من أجاز التفسير بالرأى ومنهم من منعه.

ادلة المانعين من التفسير بالرأى:

وللمانعين من التفسير بالرأى أدلة عديدة منها:

١ — النصوص القرآنية التي تنهى عن القول في القرآن بغير علم مثل قوله

تعالى «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (١).

وقوله سبحانه «وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ» (٢).

٢ — الأحاديث التي تُحَرِّمُ القول في القرآن بغير علم كقوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» (٣) وما رواه جُنْدُب «مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ» (٤).

٣ — أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (٥). قد أضاف البيان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فدل هذا على أَنَّ غيره لا يجوز له بيان القرآن.

واستدل المجيزون للتفسير بالرأي بأدلة منها:

١ — النصوص القرآنية الكثيرة التي تدعو إلى التدبر في آيات القرآن واستنباط معانيه كقوله تعالى «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ» (٦). وقوله عز شأنه «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأُمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (٧) وأمره بالتفكير بعد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يُبَيِّنَ

(١) سورة الاسراء: من الآية: ٣٦.

(٢) سورة الاعراف: من الآية: ٣٣.

(٣) رواه الإمام أحمد ج: ١ ص: ٢٣٣ والترمذي ج: ٥ ص: ١٩٩ وقال (حديث حسن صحيح).

(٤) رواه أبو داود في سننه ج: ٣ ص: ٣٢٠.

(٥) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٦) سورة النساء: الآية: ٨٢.

(٧) سورة ص: الآية: ٢٩.

(٨) سورة النساء: الآية: ٨٣.

القرآن للناس في قوله سبحانه «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ» (١). وغير ذلك من الآيات.

٢ — دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (٢). يدل على جواز التفسير بالرأي إذ لو كان التفسير مقصوراً على النقل لَمَا كان لتخصيص ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الدعاء فائدة لاستوائه مع غيره فيه، ولكن دعاءه لابن عباس رضي الله عنهما بحفظه لا بفقهه وعلم تأويله، فدلَّ على أنَّ المراد بالدعاء أمرٌ آخر غير النقل هو التفسير بالرأي والاجتهاد.

٣ — أنَّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تفسير بعض الآيات على وجوه ولو كان التفسير عن طريق النقل وحده لَمَا وقع الاختلاف بينهم، فدلَّ على أنَّ تفسيرهم لها كان بالرأي.

الرأي الراجح:

أنَّ التفسير بالرأي منه ما هو جائز ومنه ما هو ممنوع.

فالتفسير الجائز هو التفسير بالرأي المحمود وعليه تُحمَل أدلة المجيزين للتفسير بالرأي.

والتفسير المُحرَّم هو التفسير بالرأي المذموم وعليه تُحمَل أدلة المانعين من التفسير بالرأي.

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أقوال الأئمة في

(١) سورة النحل : الآية : ٤٤ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ج: ١ ص: ٧٦٦ وصححه الألباني في شرح الطحاوية ص ٢٣٤ .

التحرج من التفسير بالرأي: «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يُعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه» (١).

اهم الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المحمود: (٢)
والكتب المؤلفة في هذا اللون من التفسير كثيرة جدا قديماً وحديثاً ومنها:

- ١ — مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي.
- ٢ — أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي.
- ٣ — مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات النسفي.
- ٤ — لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين الخازن.
- ٥ — البحر المحيط: لأبي حيان.
- ٦ — تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.
- ٧ — إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي.
- ٨ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي.
- ٩ — تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي.
- ١٠ — محاسن التأويل: حال الدين القاسمي.

ومن الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المذموم: (٣)

- ١ — تنزيه القرآن عن المطاعن: عبد الجبار الهمداني المعتزلي.

(١) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص ١١٤.

(٢) لا يعني هذا سلامتها من الخطأ وإنما المراد سلامة طريقتها في التفسير إجمالاً وإلا ففي بعضها أخطاء كثيرة وعلى تفاوت بينها.

(٣) وهذه المؤلفات لبعض اصحاب المذاهب الذين اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه والله اعلم.

- ٢ - الكشف : محمود الزمخشري المعتزلي.
- ٣ - مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
- ٤ - تفسير كتاب الله العزيز: هود بن مُحَكَّم الهَوَّاري.
- ٥ - تفسير القرآن العظيم: أبو محمد سهل التستري.
- ٦ - حقائق التفسير: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي.
- ٧ - الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطُّبَّاطبائي.
- ٨ - التفسير الكاشف: محمد جواد مَفَنِّيَّة.
- ٩ - هميان الزاد إلى دار المعاد: محمد بن يوسف إظْفَيْش.
- ١٠ - البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الحَوَئي.

خامسا: منهج التفسير الاجتماعي:

حين نزل القرآن الكريم كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، تعددت صور الجاهلية في مجتمعهم وتَنَوَّعت، الشريعة شريعة الغاب، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأصنام والأوثان، يئد الرجل منهم ابنته لا لشيء إلا خشية العار، ويئد ابنه لا لشيء إلا خشية الجوع، تشتعل الحروب بينهم السنوات الطوال لأتفه الأسباب واسألوا داحس والغبراء، لا صلة دينية توحد صفوفهم ولا رابطة سياسية تُقوي شوكتهم، ولا مصلحة اقتصادية تربط بينهم.

نزل القرآن وهم على هذه الحال، بل أشد، فهدب أخلاقهم، وصَحَّح عقيدتهم وشَدَّ أزرهم، وَجَدَّد عزمهم، وَوَحَّد صفهم، ونشر الفضيلة بينهم، وتبَّع عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، فأقرَّ الصحيح، وَحَدَّرَ من السيِّئ فإِذَا بهذه الأمة في سنوات معدودة تنقلب من أمة مستضعفة لا يُؤبه

بها، ولا عبرة ولا مكانة ولا هيبة لها بين الدول، إلى أعظم الأمم،
وصاحبة السيف والقلم.

فانتشرت الفضيلة، وساد الدين، وقويت شوكة المسلمين، واتسعت
دولتهم. ففي القرآن علاج للأمراض الاجتماعية، وحلول للمشكلات
السياسية، والقضايا الأسرية.

ولهذا اتجهت طائفة من المفسرين يعتنون بهذه الآيات و يتوسعون في
تفسيرها طالبين علاج مشكلات مجتمعاتهم فينظر المفسر إلى مجتمعه نظرة
الطبيب الفاحص يلتمس داءه، و يتعرّف على علّته، حتى إذا عرفه نظر
في القرآن يطلب الدواء والعلاج فإذا وجده تَوَسَّع في شرحه وبيانه، وحث
قومه على التزامه فنشأ بهذا لون من ألوان التفسير وهو الإصلاح
الاجتماعي.

والمفسرون كلهم يتناولون هذه الآيات و يفسرونها إلا أنّ طائفة منهم
تقف عندها فتُطِيل الوقوف، وتربط بينها وبين ما هو سائد في مجتمعاتهم
مما هو مخالف لها. فتَمَيَّز تفسيرها بهذه الميزة، واصطبغ بهذه الصبغة.

والمؤلفات التي سلكت هذا المسلك كثيرة منها:

- ١ — تفسير المنار: محمد رشيد رضا.
- ٢ — تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي.
- ٣ — تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت.
- ٤ — صفوة الآثار والمفاهيم: عبد الرحمن بن محمد الدوسري.
- ٥ — في ظلال القرآن: سيد قطب.

سادساً: منهج التفسير البياني:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين على أمة كانت تُقيم للشعر أسواقاً وللخطابة ندوات، وتعدّ الشعر ديواناً وسجلاً للمفاخر^(١).

نزل القرآن الكريم على أمة تمسك بزمام البلاغة والفصاحة، وعُرِفَتْ بحسن الأداء، وجمال المنطق، وسلامة التعبير، وما يزال الناس بعد أربعة عشر قرناً يُردّدون قصائدهم ويحفظون خطبهم، وهم يعدونها مثلاً للبلاغة والفصاحة، وحين نزل القرآن ملأ ألبابهم وأسرّ عقولهم وأخذ منهم كلّ مأخذ.

ذلك «أنه في كل شأن يتناوله يختار له أشرف المواد وأمسها رحماً بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للإمتزاج، ويضع كلّ مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحقّ بها، وهي أحقّ به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين، لا يوماً أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور، وتجيء العصور فلا المكان يُريد بساكنه بدلاً، ولا الساكن يبغي عن منزله جِولاً.. وعمل الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان»^(٢).

وخلاصة الأمر أن هذا البيان القرآني يجمع أموراً جمعتها النظم الفريد العجيب، الحسن، المخالف لأساليب العرب، والصور البيانية التي تؤلف أبدع تأليف بين أفصح الألفاظ الجزلة وأصحّ المعاني الحسنة»^(٣).

(١) انظر المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: د. كامل صفوان ص ٥.

(٢) النبأ العظيم: د. محمد عبد الله دراز ص: ٩٢.

(٣) بيان إعجاز القرآن: لأبي سليمان الخطّابي ص: ٦٥.

فاتجهت همة طائفة من المفسرين إلى هذه الوجوه البيانية وأولوها عنايتهم واتسعت الدراسات حولها.

وظهر هذا اللون من التفسير في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم وفي تفسير الصحابة رضي الله عنهم، وأشهر من عُرف عنه ذلك هو ابن عباس رضي الله عنهما حيث كان يُكثر من التفسير اللغوي، ويرجع فيه إلى أشعار العرب لمعرفة ما قد يغمض من الألفاظ والتركيب (١) وسار على نهجه تلاميذه كمجاهد وغيره.

ثم ظهرت المؤلفات العديدة في عصر التدوين مثل (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب (معاني القرآن) للقرّاء وكتاب (نظم القرآن) للجاحظ.

وتتابعت المؤلفات فظهرت كتب عديدة تناولت إعجاز القرآن الكريم من هذا الجانب، وكتب تناولت التفسير كلّهُ وأولت البيان عناية كتفسير (الكشاف) للزمخشري، واعتنت كتبٌ بالمناسبات وهي من أوجه البيان ككتاب البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وكتاب السيوطي (تناسق الدرر في تناسب السور)، ومن هذا اللون تفسير الألوسي (روح المعاني).

ولكن هذه المؤلفات لم تؤصل هذا المنهج البياني وتحدّد معالمه وإنما تناول كل منها جانباً أو جوانب معدودة.

ولكنّ أهل اللغة والبلاغة في العصر الحديث أطالوا النظر والتفكر ووضعوا معالم هذا المنهج في التفسير ونستطيع أن نجمل خطوات المنهج

(١) خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم: د. محمد رجب البيومي ص: ١٢.

البياني في التفسير فيما يلي:

أولاً: أن يجمع المفسر الآيات ذات الموضوع الواحد بعضها إلى بعض ويتدبرها جميعاً ويُفسرها كذلك.

ثانياً: أن يرتب آيات الموضوع الواحد ترتيباً زمنياً حسب تاريخ نزولها.

ثالثاً: أن يدرس دراسة خاصة ما حول النَّصِّ كتاريخه وأسباب نزوله وجمعه وكتابته وقراءته ونحو ذلك من علوم القرآن.

رابعاً: ثم يُقدِّم دراسة عامة للبيئة التي نزل بها هذا النص، البيئة المادية في الأرض والسماء والجبال والسهول والأودية، والبيئة المعنوية في تاريخ هذه الأمة ونُظُمِها وأغرافِها وعاداتها وتقاليدها.

خامساً: دراسة النَّصِّ القرآني في مفرداته وذلك بدراسة:
أ — استعمالات هذه المفردة لغوياً.

ب — دراسة استعمالاتها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة ومدلولها في كل موضع.

سادساً: دراسة النَّصِّ القرآني في معانيه المركبة، وذلك بطريق العلوم الأدبية من نحوٍ وبلاغة.

من نحوٍ. على أنه أداة من أدوات بيان المعنى وتحديد.

ومن بلاغةٍ.. على أنها هي النظرة الأدبية الفنية التي تتمثل الجمال القول في الأسلوب القرآني، مع التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية لمعرفة كلٍّ منها، ولمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته.

تلكم هي أبرز الخطوات التي رسمها الأستاذ أمين الخولي للتفسير
البياني^(١).

إلا ان هذه الخطوات ظلت مجرد نظرية ولم تخرج بعدُ دراسة تطبيقية
كاملة لهذا المنهج، وكلّ ما صدر من مؤلفات حتى لأمين الخولي نفسه، إنما
هي محاولات جُزئية بعيدة عن الهدف واعترف هو نفسه بقصوره وعدم
قدرته على ذلك قائلاً «وأولى لنا أن نؤثر هذه الحقيقة على أن نكذب على
أنفسنا وعلى الأجيال فنزعم الكفاية الكاملة، والقدرة الموفورة، ولئن لم
يكن لنا من الكمال إلا الشعور بالنقص فذلك أجمل بنا من التزيّد
الزائف»^(٢).

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ من المؤلفات القليلة في هذا المنهج:

- ١ — من هدي القرآن: القادة والرسل.
- ٢ — من هدي القرآن .. في رمضان.
- ٣ — من هدي القرآن .. في أموالهم.
- ٤ — من هدي القرآن .. السلام والإسلام.
- ٥ — من هدي القرآن .. القَسَمُ القرآني.
- ٦ — من هدي القرآن .. القرآن والحياة.
- ٧ — من هدي القرآن .. الطغيان في العلم والمال والحكم.
- ٨ — من هدي القرآن .. الجندية والسّلم.
- ٩ — من هدي القرآن .. حكومة القرآن.
- ١٠ — من هدي القرآن .. الفن والبيان في القرآن.

(١) من كتاب (التفسير معالم حياته، منهجه اليوم) للأستاذ أمين الخولي من ص ٣٥-٤٤.

(٢) التفسير معالم حياته منهجه اليوم: ص: ٤٦-٤٧.

- ١١- من هدي القرآن .. شخصية محمد.
- ١٢- من هدي القرآن .. الحكم بما أنزل الله.
- وكل هذه دراسات للأستاذ أمين الخولي.
- ١٣- التفسير البياني للقرآن الكريم.
- ١٤- مقال في الإنسان (دراسة قرآنية).
- ١٥- الشخصية الإسلامية (دراسة قرآنية).
- ١٦- القرآن وقضايا الانسان.
- وكلها مؤلفات للدكتورة عائشة عبد الرحمن.

وهذه المؤلفات وغيرها كما قلت ليست إلا تطبيقاً جزئياً لهذا المنهج ولازال هذا المنهج بعيداً عن التطبيق الكامل.

سابعاً: منهج التذوق الأدبي:

التذوق للقرآن الكريم حركة نفسية، وانطباع ذاتي، لا يملك الإنسان له رداً، ولا يستطيع له منعاً، بل لابد أن يظهر أثره في خلجات سامعه وسكناته شاء ذلك أم أبى.

ونقصد بهذا معنى دقيقاً يشعر به كل من يواجه النصوص القرآنية ابتداءً وينسكب في حِسِّه بمُجَرَّد الاستماع لهذا القرآن، وقد يستطيع ان يَصِفَ هذه القِيَمَ الشعورية بكلمات، وقد لا يستطيع، ويرجع هذا إلى الصلة بين القِيَمَ الشعورية والقِيَمَ التعبيرية، فقد تحتاج الانسان مشاعراً لا يجد في الكلمات كلّها ما يستطيع التعبير بها عنها، ولذلك حين استمع نفرٌ من الجن إلى القرآن لم يجدوا من الكلمات في وصف ما شعروا به إلا أنّه عجباً.

وهذا سيد قطب رحمه الله تعالى يُبينُ هذا المعنى فيقول:
«إنَّ في هذا القرآن سرّاً خاصّاً يشعر به كلُّ من يواجه نصوصه ابتداءً،
قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها، إنه يشعر بسلطان خاص في
عبارات هذا القرآن، يشعر أنَّ هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يُدرِكها
العقل من التعبير، وأنَّ هنالك عنصراً ما ينسكب في الحسِّ بمُجرد
الاستماع لهذا القرآن»^(١).

ولذلك فإنَّ من المشاعر التي تنسكب في حسِّ مُستمع القرآن ما لا
يُستطاع التعبيرُ عنه بالكلمات، وهذا سيد قطب — وحسبك به — يعترف
باستحالة ذلك فيقول:

«إنَّ إيقاع هذا القرآن المباشر في حِسِّي محال أن أترجمه في ألفاظي
وتعبيراتي، ومن ثَمَّ أحسُّ دائماً بالفجوة الهائلة بين ما أستشعره منه وما
أترجمه للناس في هذه الظلال»^(٢).

وليس من السهل أن نُكبِّل المُفسِّر وقد انسكبت في داخله هذه
المشاعر وهذه الأحاسيس فمنعه من التعبير عنها بما يراه من الكلمات ما
دام لَمْ يَخْرُجْ عن معاني النصوص ودلالاتها، ومادام لم يشطح في
ألفاظه.

ونستطيع أن نقول بعد هذا أنَّ التذوق الأدبي للقرآن الكريم يقوم على
الموازنة بين (الذات) و(الموضوع).

فللذات حقها في جانب الاستغراق في النصِّ والشعور به، بحيث لا

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج٦ ص: ٣٣٩٩.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج٤ ص: ٢٠٣٨.

يَصِلُ إلى الاستغراق الصوفيِّ التَّامِّ الذي يطغى على النصِّ و يُبْذُ المعاني الظاهرة.

وللموضوع حقه في التزام مدلوله اللغوي، وحدوده الشرعية، والتنبيه الدقيق إلى المعنى الصحيح السليم، والتمزام أبعاد معانيه ومدلولاته بحيث لا يتجاوزها فيشطح.

إنَّ الموازنة بين الذات والموضوع هي التي تستقر بصاحبها في ميدان التذوق الأدبي، وبقدر التوازن يكون الإستقرار والثبات والسلامة.

فإنَّ طغت الذات على الموضوع خرج عن نطاقه إلى نطاق التفسير الصوفي الذي يعتمد على الأوهام أكثر مما يعتمد على الحقائق.. وَجَنَحَ بصاحبه إلى الخيال الجارف الذي لا يعتمد على قواعد ثابتة ولا أصول راسخة، بل يموج و يضطرب كما تضطرب الريشة في الهواء، ومن هنا نفذ الباطنيون إلى الإلحاد في تفسير القرآن الكريم حيث لا ارتباط بالنص ولا بمدلوله، بل إنسلاخ منه.. وإنسلاخ من الدين.

وإنَّ طغى الموضوع على الذات خرج عن نطاق التذوق الأدبي إلى نطاق التفسير العلمي البحت وضاعت جوانب جذبات النفس، وارتباطها بالنص وأصبح المفسرُ والنصُّ كتلتين منفصلتين لا تمازج بينهما، ولا تجاذب وحينئذ يكاد المفسر أن يكون مجرد آله لا تفاعل بينها وبين معمولها^(١).

(١) انظر كتابي (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر) ج٣ ص ٩٨٣-٩٨٤.

وقد وفق الله الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى فألّف تفسيراً كاملاً
للقرآن الكريم على هذا الوجه من التفسير هو الذي شقَّ طريقه، وهو الذي
وضع معالمه، وهو الذي قام به فلم يكذب يُعرف إلاّ به، ولم يكذب يسلكه أحد
من بعده.

إعراب القرآن الكريم

تعريفه:

الإعراب لغة: الإبانة يقال أعرب الكلام: بيّنه. وعَرَّبَ منطقه: أي هَدَّبَهُ من اللحن، والإعراب الذي هو النحو: إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب (١).

واصطلاحاً: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً (٢) ولا يعرف الإعراب في اللغات العصرية إلا في العربية والحبشية والألمانية (٣).

أما إعراب القرآن الكريم: فهو ضبط كلماته، والبعد عن اللحن في نطقها حتى يظهر معناها الصحيح.

أهمية هذا العلم:

تظهر مكانة هذا العلم لكون الإعراب يبين المعنى، ويميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، ولا يمكن أن يفهم النص القرآني الفهم الصحيح ما لم ينطق بكلماته النطق الصحيح، والإعراب هو سبيل النطق الصحيح بالكلمات القرآنية.

و يروى أنه قدم اعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال: من يقرؤني شيئاً مما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال: إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجر فقال

(١) لسان العرب: مادة (عرب) جـ ١ ص ٥٨٩.

(٢) معجم القواعد العربية: عبد الغني الدقر ص ٦٦.

(٣) المعجم الأدبي: جبور عبد النور ص ٢٧.

الأعرابي أو قد برىء الله من رسوله؟ إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه فأخبره الأعرابي بالقصة فقال عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي. فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرُسُلُهُمْ»^(١). فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برىء الله ورسوله منهم. فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يُقرء القرآن إلا عالم باللغة»^(٢).

وقال يحيى بن عتيق قلت للحسن: يا أبا سعيد. «الرجلُ يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، و يقيم بها قراءته؟ قال: حسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها»^(٣).

نشأته وتطوره:

لما اتسعت الفتوحات الإسلامية اختلط العرب بالأمم الأعجمية، ودخل كثير من هذه الأمم في الإسلام وكان بين العرب والعجم اختلاط واشتراك فظهرت عوامل الفساد في لسان بعض العرب وسُمِعَ اللحن في التخاطب.

ويعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هبَّ على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام^(٤).

فقد دعا زياد بن سمية — وكان والياً على البصرة — أبا الأسود

(١) سورة التوبة: الآية ٣٠

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري ص ١٩-٢٠.

(٣) الإيتقان: السيوطي ج ١ ص ١٧٩.

(٤) من تاريخ النحو: سعيد الأفغاني ص ٨.

الدؤلي وقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء (يعني العجم) قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس ويعرب به كتاب الله. فأبى أبو الأسود. حتى سمع قارئاً يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال: عزَّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ورجع من فوره إلى زياد فقال: قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلى ثلاثين رجلاً فاحضرهم زياد فاختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال له أبو الأسود: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة واحدة فوق الحرف، وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف^(١). فنشأ بذلك علم إعراب القرآن، ومنه نشأ علم النحو وإنما أنشئ هذا العلم للمحافظة على القرآن الكريم من أن يقع اللحن في كلماته، ثم اتسعت رقعته فألف المؤلفون ودرسه الدارسون.

ما يجب على المعرب معرفته:

ويجب على من اراد خوض عباب هذا العلم أمور عدة أهمها^(٢):
الأول: وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد إعرابه مفرداً كان أو مركباً قبل الإعراب فإنه فرع المعنى ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ويختلف الأعراب باختلاف التفسير.

(١) الفرست: ابن النديم ص ٦٠ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ابن الأنباري ص ٢٠.
(٢) نقلاً عن البرهان: للزركشي ج ١ ص ٣٠١ وما بعدها والإيتقان: السيوطي ج ١ ص ١٧٩ وما بعدها.

الثاني: تجنب الأعراب المحمولة على اللغات الشاذة فإن القرآن نزل بالأفصح من لغة قريش قال الزمخشري في كشافه: القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاشٍ دائر على السنة فصحاء العرب، دون الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين.

الثالث: أن يكون مُلماً بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت.

الرابع: أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة.

الخامس: تجنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، أو التكرار، فإن لفظ الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكثير من القدماء يسمون الزائد صلة. وعبر عنهم بعضهم بالتأكيد.

السادس: أن يراعي الرسم ومن ثمَّ خطيء من قال في سلسيلاً أنها جملة أمرية أي سل طريقاً موصلة إليها، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة.

السابع: قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد بأن يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر، والإعراب يمنع منه. والتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الإعراب قال ابن جني: «هذا موضع كان أبو علي - رحمه الله - يقصد شيخه الفارسي) يعتاده، ويُلْمُ كثيراً به، ويبعث على المراجعة له، وإلطف النظر فيه، وذلك أنك تجد في كثير من المنشور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب»^(١).

ومثاله قوله تعالى «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ بُلَى السَّارِيرُ ﴿٩﴾»^(٢). فالظرف الذي هو (يوم) يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو (رجع) أي أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر، ولكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر

(١) الخصائص: ابن جني ج ٣ ص ٢٥٥.

(٢) سورة الطارق: الآيتين: ٨ - ٩.

ومعموله . فنحتال للإعراب بجعل العامل فيه فعلاً مقدراً هو (يرجعه) يعني يرجعه يوم تبلى . ودل عليه المصدر (رجعه) ودلّ رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله .

وكقوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ »^(١) قال ابن جني: «ف(إذ) هذه في المعنى متعلقة بنفس قوله «لمقت الله»، أي يقال لهم: لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفركم، أكبر من مقتكم أنفسكم الآن، إلا أنك إن حملت الأمر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التي هي (إذ) وبين الموصول الذي هو (لمقت الله) فإذا كان المعنى ومنع جانب الإعراب منه أضمرت ناصباً يتناول الظرف ويدل المصدر عليه حتى كأنه قال بآخره: مقتكم إذ تدعون»^(٢) .

وقد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى، وهذا تفسير إعراب، والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك .

أهم المؤلفات فيه:

والمؤلفات في هذا العلم كثيرة سلك مؤلفوها اتجاهات مختلفة فمنهم من اقتصر على إعراب القرآن ومشكله مثل مكّي، ومنهم من عرض لإعراب غريب القرآن كابن الأنباري في كتابه (البيان في إعراب غريب القرآن) ومنهم من جمع بين أوجه القراءات والإعراب مثل (معاني القرآن) للفراء (والمحتسب) لابن جني و(الحجة) لابن فارس^(٣) .

(١) سورة غافر: الآية: ١٠ .

(٢) الخصائص: ابن جني ج ٣ ص ٢٥٦ .

(٣) انظر مقدمة التبيان في إعراب القرآن: للعكبري ص ج، د تحقيق علي البجاوي .

وعمّن ألف في هذا العلم:

- ١ - أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت (٣٣٨ هـ) وكتابه (إعراب القرآن) طبع في ثلاثة أجزاء كبار بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد.
 - ٢ - ابن خالويه ت (٣٧٠ هـ) وكتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) طبع في مجلد في مائتين وخمسين صفحة.
 - ٣ - مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧ هـ) وكتابه (مشكل إعراب القرآن) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور حاتم الضامن.
 - ٤ - أبو البركات بن الأنباري ت (٥٧٧ هـ) وكتابه البيان في غريب إعراب القرآن) طبع في مجلدين بتحقيق د. طه عبد الحميد طه.
 - ٥ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت (٦١٦ هـ) واسم كتابه (التبيان في إعراب القرآن) طبع في مجلدين بتحقيق علي البجاوي.
 - ٦ - محي الدين درويش (معاصر) واسم كتابه (إعراب القرآن الكريم وبيانه) طبع في عشرة مجلدات.
 - ٧ - محمد علي طه الدّرة (معاصر) واسم كتابه (تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه) طبع في ستة عشر مجلد.
- والمؤلفات غير هذا كثيرة كما قال السيوطي «أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة، والحوافي وهو أوضحها، وأبو البقاء العكبري وهو أشهرها، والسمين وهو أجملها على ما فيه من حشو وتطويل»^(١).

(١) الإتيقان: السيوطي ج ١ ص ١٧٩.

غريب القرآن الكريم

١ - تعريفه:

للغريب معنيان (لغوي) و(اصطلاحي).

أما في اللغة^(١) فمعنى (غَرَبَ): بَعُدَ و(الغَرْبُ): النوى والبعد والغريب: الغامض من الكلام ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب بعيد عن أهله.

و(غرب) تفيد البعد في المكان، والغموض في الكلام.

وفي الإصطلاح: علم غريب القرآن هو:

(العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم)^(٢).

٢ - موضوعه:

وأما موضوعه فالكلمات التي تحتاج إلى تفسير وبيان في القرآن الكريم.

٣ - أهميته:

معرفة هذا العلم أمر ضروري للمفسر لا بد منه، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى. قال مالك بن أنس رحمه الله تعالى: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً» وقال مجاهد رحمه الله تعالى «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن

(١) انظر لسان العرب: ابن منظور مادة (غَرَبَ).

(٢) مقدمة تحقيق العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب تحقيق يوسف المرعشي

يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب» وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب»^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما كنت أدري ما قوله تعالى «رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»^(٢) حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: أفتحك يعني أقاضيك.

وقال أيضا ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما، أنا فطرتها، يعني ابتدأتها.

وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء. فقال ابن عباس «فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ»^(٣) قال: ولد الولد^(٤).

وعلم اللغة ومعرفة غريبها ضروري لمعرفة التفسير ولهذا عقد الخطابي رحمه الله تعالى في كتابه (غريب الحديث) بابا بعنوان (القول فيما يجب على من طلب الحديث من تعلم كلام العرب وتعرف مذاهبها ومصارف وجوهها)^(٥).

وقال فيه «وملاك الأمر فيما تمس بهم إليه الحاجة منها معرفة أبواب

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ج١ ص ٢٩٢-٢٩٣ والإتقان: السيوطي ج١ ص ١١٩.

(٢) سورة الاعراف: الآية: ٨٩.

(٣) سورة هود: الآية: ٧١.

(٤) البرهان: الزركشي: ج١ ص ٢٩٣.

(٥) غريب الحديث: أبو سليمان همد بن محمد الخطابي ج١ ص ٥٣.

ثلاثة وهي:

أمثلة الأسماء

وأبنية الأفعال.

وجهات الإعراب.

فإن من لم يحكم هذه الأصول لم يكمل لأن يكون واعياً لعلم. أو
راوياً له وبالحرّي أن يكون ما يفسده منه أكثر مما يصلحه»^(١).

ومثل هذا يقال في معرفة غريب القرآن الكريم فإن الخطأ فيه يوقع
الخطأ في التفسير والبعد عن الصواب حتى من الكبار فقد سئل أبو العالية
الرياحي عن معنى قوله تعالى «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ»^(٢)
فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن:
مَهْ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ! ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم ألا
ترى قوله «عن صلاتهم» فلما لم يتدبر أبو العالية حرف (في) و(عن)
تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال «في صلاتهم»
فلما قال «عن صلاتهم» دلّ على أن المراد به الذهاب عن الوقت.

ولذلك قال ابن قتيبة في قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ
الرَّحْمَنِ»^(٣) أنه من عشوت أعشوعشوا: اذا نظرت. وغلطوه في ذلك،
وانما معناه يُعْرِضُ، وانما غلط لأنه لم يفرق بين عشوت إلى الشيء وعشوت
عنه.

(١) المرجع السابق: نفس الموضع.

(٢) سورة الماعون: الآية: ٥.

(٣) سورة الزخرف: الآية: ٣٦.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ مُوسَىٰ فَرِيًّا» (١).
قال: فارغاً من الحزن لعلمها أنه لم يغرق ومنه «دم فراغ» أي لا قود
فيه ولا دية. وقال بعض الأدباء: أخطأ أبو عبيدة في المعنى، لو كان قلبها
فارغاً من الحزن عليه لما قال: «لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا» (١) لأنها
كادت تبدي به (٢).

قال الزركشي رحمه الله تعالى معقّباً على هذه الأخبار: «وهذا الباب
عظيم الخطر ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن وتركوا القول
فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في
الدين» (٣).

٤ - نشأته وتطوره:

كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس لساناً، وأوضحهم بيانا
يخاطب الوفود بما يفهمون، ويكلمهم بما يعرفون، وهذه طريقة القرآن في
الخطاب وقد كان خلقه - عليه الصلاة والسلام - القرآن.

وكان الصحابة رضي الله عنهم وهم أهل اللسان العربي يدركون
قوله ويفهمون معناه واستمر الأمر على هذا الحال إلى أن فتحت البلدان
واتسعت رقعة البلاد الإسلامية فاختلط العرب بالروم والفرس والأحباش
والأقباط والبربر وغيرهم من الشعوب فشابت الأذواق شوائب فالتبست
عليهم بعض الألفاظ، وغمض عليهم بعض المعاني، فاتجهت طائفة من
العلماء لتفسير ما يحتاج إلى بيان من الفاظ القرآن والحديث. وسمي هذا

(١) سورة القصص: الآية: ١٠.

(٢) البرهان: الزركشي ج١: ص ٢٩٥.

(٣) المرجع السابق: ج١: ص ٢٩٥.

العلم (غريب القرآن) و(غريب الحديث).

ولم تكن هذه التسمية لهذا العلم هي الوحيدة في أول الأمر بل كان يسمى:

١ - معاني القرآن:

قال ابن الصلاح: «وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معنى القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري»^(١).

٢ - إعراب القرآن:

وقد ورد في الحديث «أعربوا القرآن والتمسوا غرائب»^(٢) قال السيوطي «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة»^(٣).

٣ - مجاز القرآن:

وليس المراد به (المجاز) عند علماء البلاغة وإنما المراد معاني الفاظه ولذا فإن أبا عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات (مجازة كذا) و(تفسيره كذا) و(معناه كذا) و(غريبه) و(تقديره) و(تأويله) على أن معانيها واحدة أو تكاد ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد»^(٣).

(١) الإيتقان: السيوطي ج١ ص ١١٣.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ج٢ ص ٤٣٩ وقال الذهبي أجمع على ضعفه.

(٣) انظر مقدمة مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق د/فؤاد سزكين ج١

ص ١٨-١٩.

واختلف في أول من ألف في هذا العلم فقليل:

- ١ — ابن عباس رضي الله عنهما في إجاباته على أسئلة نافع بن الأزرق وهي مائة وتسعة وثمانين سؤالاً. وقد ضمنها السيوطي كتابه الإيتقان^(١).
- ٢ — وقيل أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١ هـ) في كتابه (غريب القرآن).

- ٣ — وقيل ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) في كتابه (مجاز القرآن).

والمؤلفات في هذا العلم تنقسم من حيث الترتيب إلى قسمين:

- ١ — قسم جاء ترتيب الألفاظ فيه على ترتيب السور فيذكر اسم السورة ثم يذكر الغريب من كلماتها. ومن المؤلفات في ذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة، وتفسير غريب القرآن لأبي قتيبة، ومعاني القرآن للزجاج.

- ٢ — وقسم رتبها على حروف الهجاء مثل كتاب (تنوير القلوب) للسجستاني وكتاب (مفردات غريب القرآن) للأصفهاني وكتاب (تحفة الأريب) لأبي حيان.

٥ — أهم المؤلفات في غريب القرآن:

والمؤلفات في هذا العلم كثيرة جداً قال السيوطي (أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون)^(٢) ومنها:

- ١ — مسائل نافع بن الأزرق: وقد قام بتحقيقها ودراستها الدكتور عائشة عبد الرحمن وبلغت المسائل ١٨٩ مسألة.

- ٢ — مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) وقام بتحقيقه

(١) انظر الإيتقان: السيوطي ج ١ من ص ١٢٠ الى ص ١٣٣.

(٢) المرجع السابق: ج ١ ص ١١٣.

الدكتور محمد فؤاد سزكين في مجلدين.

٣ — معاني القرآن: الألفاظ الأوسطة (ت ٢١٥هـ) في مجلدين.

٤ — تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

٥ — معاني القرآن وأعرابه: الزجاج (ت ٣١١هـ) في خمسة مجلدات.

٦ — نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم لمحمد بن عزيز العريزي السجستاني (ت ٣٣٠هـ).

٧ — العمدة في غريب القرآن: منسوب لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق يوسف المرعشي.

٨ — المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ).

٩ — الأريب بما في القرآن من الغريب: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

١٠ — تحفة الأريب في تفسير الغريب: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) طبع بتحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي. وطبع أخرى بتحقيق سمير المجذوب.

١١ — معجم ألفاظ القرآن الكريم: وضعه أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٢ — كلمات القرآن تفسير وبيان: حسين مخلوف.

قال السيوطي: «أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة، وأبو عمر الزاهد، وابن دريد، ومن أشهرها كتاب (العريزي) فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة.. ومن أحسنها المفردات للراغب»^(١)

(١) الإتيان: السيوطي ج ١ ص ١١٣.

الوجوه والنظائر

التعريف:

الوجوه لغة: جمع وجه، ووجه كل شيء مُسْتَقْبَلُهُ.

ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به (١).

والنظائر لغة: جمع نظيرة، وهي المِثْلُ والشبه في الأشكال، الأخلاق، والأفعال والأقوال (٢).

والوجوه والنظائر في الاصطلاح: اختلف العلماء في تعريفهما الى

قولين:

الأول: لابن الجوزي وآخرين وهو: «أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر (وهو النظائر) (٣) وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى (هو الوجوه) فإذاً النظائر: اسم للألفاظ والوجوه: اسم للمعاني» (٤).

الثاني: للزركشي وآخرين وهو: أن الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كللفظ الأمة. والنظائر كالألفاظ المتواطئة (٥).

(١) لسان العرب: ابن منظور جـ ١٣ ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) المرجع السابق: جـ ٥ ص ٢١٩.

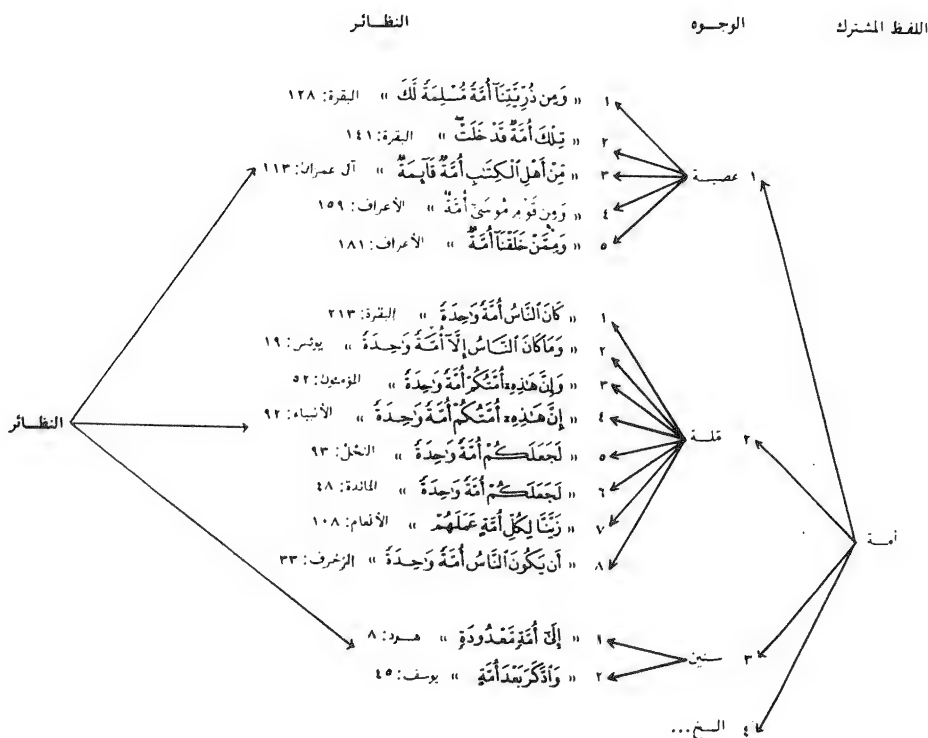
(٣) عبارة (هو النظائر) زيادة يقتضيها السياق، وقد وردت كذلك في كشف الظنون جـ ٢ ص ٢٠١ الذي نقل هذا النص بأكمله.

(٤) نزهة الأعين النواظر: ابن الجوزي ص ٨٣.

(٥) البرهان: الزركشي جـ ١ ص ١٠٢.

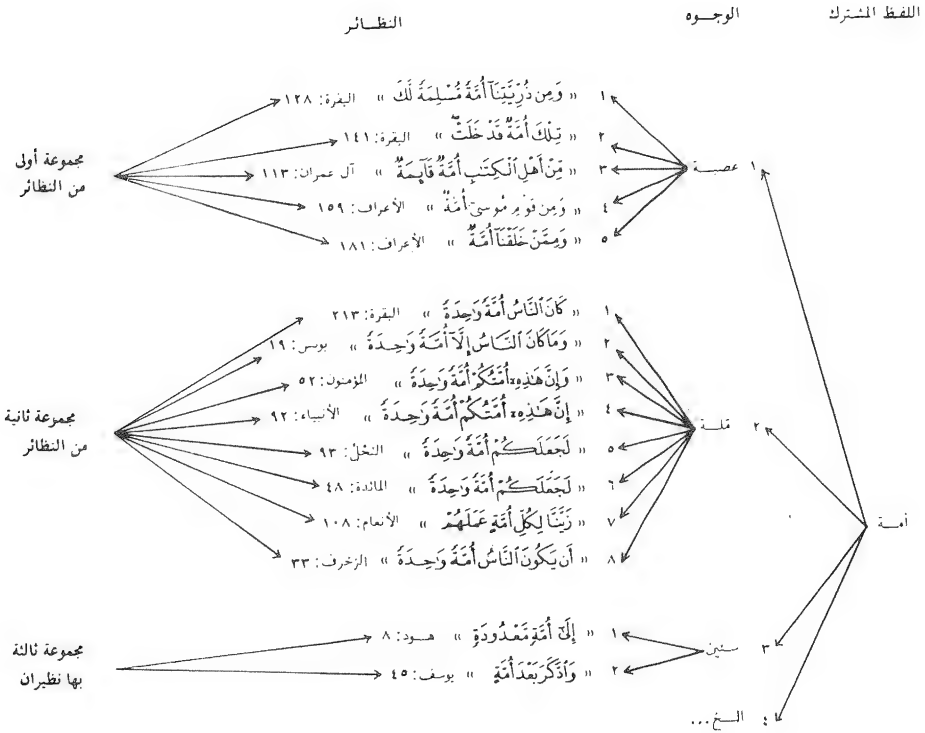
وفي عبارة الزركشي شيء من الغموض ولعلها تصبح أقرب إلى الذهن إذا قلنا الوجوه هي المعاني المختلفة التي تكون للفظ الواحد في سياقات متعددة فيسمى اللفظ من أجل ذلك مشتركاً يعني تشترك فيه معان متعددة^(١).

ولتوضيح القولين انظر الرسمين التاليين.



رسم بياني للتعريف الأول للوجوه والنظائر عند ابن الجوزي وغيره

(١) من مقدمة كتاب التصاريف: يحيى بن سلام ص ١٧-١٨ للدكتورة الفاضلة هند شلبي ولم أر من حقق القول في الوجوه والنظائر مثلها وفقها الله تعالى. وعنها نقلت الرسمين البيانيين.



رسم بياني للتعريف الثاني للوجوه والنظائر عند الزركشي

ويظهر أن التعريفين يتفقان في معنى الوجوه. ويختلفان في تعريف النظائر^(١). و ينبغي أن نذكر أنه ليس من الضروري أن تكون الكلمة المشتركة على لفظ واحد وحركة واحدة — كما جاء في التعريف الأول — لأن كتب الوجوه والنظائر جرت على استعمال اللفظة ومشتقاتها على السواء^(٢).

(١) المرجع السابق: ص ٢١-٢٢.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٤.

موضوع هذا العلم:

هو الكلمات القرآنية التي تكرر ورودها في القرآن الكريم بلفظها أو ما اشتق منه لمعاني مختلفة.

أهمية هذا العلم:

ثراء اللغة العربية وشمولها ليس نتاج جملةها ومجموع ألفاظها فحسب بل ثراء مفرداتها، إذ أن كثيراً من مفردات اللغة العربية ثرية بالمعاني والمدلولات المتعددة والمختلفة بحيث يمكن التعبير بلفظ واحد عن معاني مختلفة فضلاً عن أن كل معنى من هذه المعاني له لفظ خاص به أو يدل على معاني أخرى غيره.

وقد نزل القرآن بلسان عربي مبين فجاء تعبيره عن المعنى الواحد حيناً بالألفاظ المختلفة وعبارات متنوعة، وعبر بلفظ واحد أيضاً عن معاني متعددة وفي هذا فضلاً عن الصور البيانية، والوجوه البلاغية دفع للملل والسأم وإظهار للعبرة بمظهر الجدة.

وتوسع القرآن الكريم في ذلك وجاوز قدرة أهل اللغة أنفسهم وعجزوا عن مجاراته فكان هذا كما قال الزركشي من أنواع معجزات القرآن الكريم (١).

وتظهر أهمية هذا العلم في معرفة مدلول الألفاظ وأنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن إلا إذا علم مدلول كل لفظ وعرف معناه وأدرك استعمالات الألفاظ، بل لا بد من فهم ذلك وإدراكه لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقيدة الصحيحة، واستنباط الأحكام الشرعية وإلا فقد أخطأ الفهم

(١) البرهان: الزركشي جـ ١ ص ١٠٢.

وبعد عن الصواب وتجراً على القول في القرآن بغير علم ولهذا قال ابو الدرداء رضي الله عنه «إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها» قال حماد فقلت لأيوب: أهو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه؟ قال: نعم، هو هذا^(١).

فمن لم يعرف الوجوه التي يحتملها اللفظ أخطأ في فهم العقيدة الصحيحة فالشرك مثلاً ورد في القرآن الكريم لمعان مختلفة فقد ورد:

١ — بمعنى الشرك بالله الذي يعدل به غيره «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْئًا»^(٢).

٢ — وبمعنى الطاعة لغير الله من غير عباده «فَلَمَّا أَتَاهُمْ أُصْلِحَ جَعَلَهُمْ سُرَكَاءَ فِيمَا أَتَاهُمْ»^(٣) «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ»^(٤).

٣ — والشرك في الأعمال بمعنى الرياء. قال تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^(٥).

فمن لم يدرك هذه المعاني للشرك وقع في اللبس، وكذا في استنباط الأحكام الشرعية فالطعام — مثلاً — ورد في القرآن لمعان مختلفة منها:

(١) مفتاح السعادة: طاش كبرى زاده ج٢ ص ٤١٥ قال أخرجه ابن عساكر وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج٢ ص ٥٦ وقال: هذا حديث لا يصح مرفوعاً، وإنما الصحيح فيه إنما هو من قول ابي الدرداء، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ٣٥٧ والنهاية في غريب الحديث: لابن الأثير ج٥ ص ١٥٩.

ولسان العرب: لابن منظور ج١٣ ص ٥٥٦ وقال (أي ترى له معاني يحتملها فتهاج الإقدام عليه).

(٢) سورة النساء: الآية: ٣٦.

(٣) سورة الاعراف: الآية: ١٩٠.

(٤) سورة ابراهيم: الآية: ٢٢.

(٥) سورة الكهف: الآية: ١١٠.

١ - بمعنى الطعام الذي يأكله الناس « فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا » (١)
« أَلَذِي أَطَعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » (٢).

٢ - بمعنى الشراب « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا » (٣) « إِنْ أَلَّاهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي » (٤).

٣ - بمعنى الذبائح « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ » (٥).

٤ - بمعنى السمك المملح « أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ » (٦).

فمن لم يدرك هذه الوجوه لم يعرف الصواب والتبس عليه الحق
بالباطل ومن عرف هذه الوجوه وأن للكلمة أكثر من معنى تهيب الإقدام
على التفسير كما أشار أبو الدرداء رضي الله عنه.

نشأته وتطوره:

نشأ هذا العلم في عصر مبكر في صدر الإسلام فقد نقلنا آنفا قول أبي
الدرداء رضي الله عنه «إِنَّكَ لَنْ تَفْقَهُ كُلَّ الْفَقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وَجُوهًا»
وقد كان هذا معلوماً عند الصحابة رضي الله عنهم ولهذا قال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما حين بعثه إلى الخوارج

(١) سورة الأحزاب: الآية: ٥٣.

(٢) سورة قريش: الآية: ٤.

(٣) سورة المائدة: الآية: ٩٣.

(٤) سورة البقرة: الآية: ٢٤٩.

(٥) سورة المائدة: الآية: ٥.

(٦) سورة المائدة: الآية: ٩٦.

«إذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة وحين قال ابن عباس رضي الله عنهما «يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل. قال علي رضي الله عنه: صدقت. ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة»^(١).

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين شيء من هذا النوع فقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة»^(٢).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «كل ريب: شك، إلا مكاناً واحداً في الطور (رَبِّ الْمُنُونِ)»^(٣) يعني حوادث الأمور»^(٤).

وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه - أنه قال: «كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب»^(٥).

وروي عن أبي العالية أنه قال «كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا إلا قوله تعالى «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوْنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ»^(٥) فالمراد أن لا يراها أحد»^(٤).

وروى الطبري عن الضحاك (..) وكل شيء في القرآن من الألم فهو الموجع»^(٦).

(١) انظر: الاتقان: السيوطي ج ١ ص ١٤٢.

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٠ (ضعيف).

(٣) سورة الطور: الآية: ٣٠.

(٤) الإتقان: السيوطي ج ١ ص ١٤٤.

(٥) سورة النور: الآية: ٣٠.

(٦) جامع البيان: الطبري ج ١ ص ٢٨٤.

وروى عن سعيد بن حبير أنه قال: العفو في القرآن على ثلاثة أنحاء:
نحو: تجاوز عن الذنب.

ونحو: القصد في النفقة «وَسَتَلُونَكُمْ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ» (١).
ونحو: في الاحسان فيما بين الناس «إِلَّا أَنْ يَعْفُوكَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ
عُقْدَةُ النِّكَاحِ» (٢)(٣).

وغير ذلك من الشواهد الدالة على نشأة هذا العلم في عصر الرسول
صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.
إلا أن التدوين لم يكن في هذا العصر المبكر بل إن أقدم كتاب
وصل إلينا يرجع إلى القرن الثاني وهو (الأشباه والنظائر في القرآن
الكريم) لمقاتل بن سليمان ت (١٥٠هـ).

وقد نسبت كتب في الوجوه والنظائر قبل هذا إلى عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وإلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما (٤).

أهم المؤلفات فيه:

والمؤلفات في هذا العلم كثيرة جداً منها ما طبع ومنها ما زال مخطوطاً
ومنها ما هو مفقود ومن أهم المؤلفات:
١ — الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي
ت (١٥٠هـ).

(١) سورة البقرة: الآية: ٢١٩.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٣٧.

(٣) الاتقان: السيوطي: جـ ١ ص ١٤٥.

(٤) نزهة الأعين النواظر: ابن الجوزي ص ٨٢.

٢ — ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: ابو العباس المبرد
ت (٢٨٥هـ).

٣ — تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي ت (٢٨٥هـ).

٤ — الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ابو عبد الله الدامغاني
ت (٤٧٨هـ).

٥ — نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ابو الفرج عبد الرحمن
بن الجوزي ت (٥٩٧هـ).

٦ — كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ابن العماد
ت (٨٨٧هـ).

هذه بعض المؤلفات في هذا العلم وغيرها كثير والله اعلم.

قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر

للتفسير قواعد مهمة تعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وعلى المفسر معرفتها والالتزام بها، وهي قواعد جليلة، وعديدة، ومن أهمها:
أولاً: كل عام يبقى على عمومته حتى يأتي ما يخصه.

بمعنى أن لفظ الآية الذي يحتمل أكثر من معنى يفسر بكل هذه المعاني حتى يقوم دليل على تخصيص أحدها دون الباقي قال الطبري رحمه الله تعالى «غير جائز إدعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها»^(١).

وقد التزم رحمه الله تعالى هذه القاعدة في تفسيره ففي تفسير قوله تعالى «وَالِدْرِمَّاءُ»^(٢) قال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا إن الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عَمَّ كل والد وما ولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومته كما عَمَّه»^(٣).

وفي تفسير قوله تعالى «فَالْمُورِيتِ قَدْحًا»^(٤) قال الطبري «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قدحاً فالخيل توري بحوافرها، والناس يورونها بالزند، واللسان مثلاً يوري بالمنطق والرجال يورون بالمكر مثلاً وكذلك الخيل

(١) جامع البيان: الطبري ج ٢ ص ٥٣٩.

(٢) سورة البلد: الآية ٣.

(٣) جامع البيان: الطبري ج ٣ ص ١٢٥.

(٤) سورة العاديات: الآية ٢-٣.

تهيج الحرب بين أهلها إذا التقت في الحرب، ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قدحاً فداخلة فيما أقسم الله به لعموم ذلك بالظاهر» (١).

وقال في تفسير «فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا» (٢): «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صباحاً ولم يخص من ذلك مغيرة دون مغيرة، فكل مغيرة صباحاً فداخلة فيما أقسم الله به» (٣).

وفي تفسير قوله تعالى «وَأَمَنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ» (٤) قال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف، والعدو مخوف منه، والجذام مخوف منه ولم يخص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عمَّ الخبر بذلك فالصواب أن يُعمَّ كما عمَّ جل ثناؤه» (٥).

ثانياً: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى «وهذه القاعدة نافعة جداً بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير» ثم قال «فمتى راعيت هذه القاعدة حق الرعاية وعرفت أن ما قاله المفسرون من أسباب النزول انما هو على سبيل المثال لتوضيح الألفاظ، وليست معاني الألفاظ والآيات مقصورة عليها فقولهم: نزلت في كذا وكذا معناه: أن هذا مما

(١) المرجع السابق: جـ ٣٠ ص ١٧٨.

(٢) سورة العاديات: الآية: ٢-٣.

(٣) المرجع السابق: جـ ٣٠ ص ١٧٨.

(٤) سورة قريش: الآية: ٤.

(٥) المرجع السابق: جـ ٣٠ ص ٢٠٠.

يدخل فيها، ومن جملة ما يراد بها»^(١).

وقال ابن تيمية — رحمه الله تعالى «قولهم هذه الآية نزلت في كذا... لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق»^(٢).

وقد روى الطبري في تفسير قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ.. وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»^(٣) عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد»^(٤) مع أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق^(٥).

ثالثاً: اختلاف القراءات في الآية يعدد معانيها:

لا يخلو اختلاف القراءات من حالتين:

الاولى: أن يكون الإختلاف في وجوه النطق بالحروف والحركات كالإظهار والإدغام والإمالة والمد ونحو ذلك وهذا لا تعلق له بالتفسير كبير.

الثانية: ان يكون الإختلاف في الكلمات أو اختلاف الحركات الذي يؤدي إلى اختلاف المعنى وهذا له تأثير في التفسير.

فإن الإختلاف في القراءات يؤدي إلى تعدد المعاني للآية فلكل قراءة معناها الخاص بها وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تمثيل.

-
- (١) القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن سعدي ص ٧.
 - (٢) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص ٤٤ و ٤٧ وبين أول النص وبقية جملة اعتراضية فيها أمثلة لأسباب النزول حذفها اختصاراً.
 - (٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٤.
 - (٤) جامع البيان: ابن جرير الطبري ج ٤ ص ٢٣٢.
 - (٥) المرجع السابق: ج ٤ ص ٢٢٩.

رابعاً: المعنى يختلف باختلاف رسم الكلمة:

فقد يكون لبعض الكلمات أكثر من معنى إلا أن رسمها في المصحف يرجح أحد المعنيين ففي قوله تعالى «سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (١).

اختلف العلماء في قوله (فلا تنسى):

- ١ — أنها للنفي وتكون بمعنى الإخبار.
- ٢ — أنها للنهي.

ورسم الكلمة يرجح أنها للنفي لوجود الألف المقصورة ولو كانت لا للنهي لصار الفعل بعدها مجزوماً بحذف الحرف المعتل في آخره وكتبت الكلمة هكذا (تنس) فدل بقاؤ الألف في الرسم على أن لا للنفي وليست للنهي (٢).

وفي قوله تعالى: «وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ» (٣) قولان للعلماء:

الأول: أن الضمير (هم) في موضع رفع مؤكد لواو الجماعة. وعلى هذا فإنه يجوز الوقف على (كالو) والمعنى إذا كال المطففون أنفسهم.

الثاني: أن الضمير (هم) في موضع نصب أي كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه والمفعول محذوف وهو المكيل والموزون.

(١) سورة الأعلى: الآية: ٦.

(٢) انظر الجامع لاحكام القرآن: القرطبي ج٢٠ ص ١٩ وروح المعاني: الألوسي ج٣٠ ص ١٠٥.

(٣) سورة المطففين: الآية: ٣.

ورسم الكلمة يرجح المعنى الثاني لأنه لو كان المراد المعنى الأول
لأثبت بعد الفعل كالووزنو ألفاً هكذا (كالواهم) و(وزنواهم) فدل
عدمها على رجحان القول الثاني الذي لا يطلبها.

قال الإمام الطبري «والصواب في ذلك عندي الوقف على هم» ثم
قال لو كانت هم كلاماً مستأنفاً كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة
بينها وبين هم مع كل واحد منهما إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر
ذلك»^(١).

خامساً: السياق القرآني:

وهذه قاعدة مهمة، فعلى المفسر أن لا ينظر في الكلمة أو الجملة مستقلة
بنفسها بل عليه ان ينظر إليها في سياق النص القرآني فإن ذلك معين على
تحديد المعنى المراد لا سيما إذا كان للكلمة أو الجملة أكثر من معنى.
وبهذه القاعدة رجح الطبري وغيره من المفسرين بعض الأقوال وردوا
غيرها ففي تفسير قوله تعالى «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ»^(٢). قال الطبري: «وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله «وَلَقَدْ
عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ»^(٢) يعني به الشياطين وأن
قوله «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(٢) يعني به الناس. وذلك قول لجميع أهل
التأويل مخالف. وذلك أنهم مجمعون على أن قوله: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرَاهُ» معنيٌّ به اليهود دون الشياطين: ثم هو — مع ذلك — خلاف ما
دل عليه التنزيل، لأن الآيات قبل قوله «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ»^(٢)
وبعد قوله «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(٢) جاءت من الله بدم اليهود وتوبيخهم

(١) جامع البيان: الطبري: ج ٣٠ ص ٥٨ وانظر البحر المحيط: ابن حيان ج ٨ ص ٤٣٩.

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٠٢.

على ضلالهم وذماً لهم على نبذهم وحي الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ فعلهم. فقلوه « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ »^(١) أحد تلك الأخبار عنهم^(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: « الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ »^(٣) نقل الطبري عن قتادة قوله: هؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن غيره أنهم علماء بني إسرائيل الذين اتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم ثم رجح القول الثاني فقال « وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين وتبديل من بدّل منهم كتاب الله، وتأولهم إياه على غير تأويله وادعائهم على الله الأباطيل ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر... ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها »^(٤).

وفي تفسير قوله تعالى « سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ »^(٥) قيل: سأريكم مصيرهم وقيل: سأريكم جهنم. وقيل: سأريكم ديارهم في الشام وقيل سأريكم دار فرعون وهي مصر. ورأى الطبري أنها للتهديد لمن عصاه وخالف أمره ثم قال « وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: « سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ » أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه، وفرط في العمل لله، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم

(١) سورة البقرة: الآية: ١٠٢.

(٢) جامع البيان: الطبري ج ٢ ص ٤٥٦.

(٣) سورة البقرة: الآية: ١٢١.

(٤) جامع البيان: الطبري ج ٢ ص ٥٦٤ - ٥٦٥.

(٥) سورة الأعراف: الآية: ١٤٥.

يجر له ذكر^(١).

وفي تفسير قوله تعالى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي . . . »^(٢) قيل : نزلت في قوم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا أنهم يحبون الله . وقيل : نزلت رداً على النصارى في ادعائهم أن ما يقولون عن عيسى عليه السلام إنما هو محبة لله . وقد رجح ابن جرير الطبري القول الثاني «لأنه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قيل هذه الآية ذكر لقوم ادعوا أنهم يحبون الله ولا أنهم يعظمونه»^(٣).

سادساً: التفسير يكون بالأغلب الظاهر من اللغة :

وذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فلا يصح تفسيره بغير الأظهر والأغلب والأبين من كلام العرب قال الإمام الطبري «غير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل»^(٤) وقال في موضع آخر «كلام الله الذي خوطب به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل من معانيه ، إلا أن تأتي دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها»^(٥).

وقد التزم الطبري رحمه الله تعالى هذه القاعدة في تفسيره فقال في تفسير قوله تعالى « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ »^(٦) بعد أن ذكر

(١) جامع البيان: الطبري ج ١٣ ص ١١٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية : ٣١ .

(٣) جامع البيان: الطبري ج ٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٤) جامع البيان: الطبري ج ٨ ص ٥٧٨ .

(٥) المرجع السابق: ج ٨ ص ٤٨٢ .

(٦) سورة البقرة: الآية : ١٠٢ .

أقوال العلماء في معنى (خلاق) قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى (الخلاق) في هذا الموضع: النصيب. وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب»^(١).

سابعاً: تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي:

إذا كان للكلمة الواحدة معنيان أو أكثر أحدهما لغوي والآخر شرعي واختلف المعنيان قدم المعنى الشرعي لأن القرآن الكريم نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة إلا أن تدل قرينة على إرادة المعنى اللغوي^(٢).

مثال ما قدم فيه المعنى الشرعي قوله تعالى في المنافقين « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا »^(٣) فالصلاة لها معنيان لغوي هو (الدعاء) وشرعي وهو هنا صلاة الجنازة، فيقدم المعنى الشرعي لأنه المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب^(٤).

ومثال ما قدم فيه المعنى اللغوي لقرينة قوله تعالى « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ »^(٥) فالمراد بالصلاة هنا الدعاء بدليل حديث مسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال «اللهم صلّ عليهم»)^(٦).

(١) جامع البيان: ج ٨ ص ٤٥٣.

(٢) انظر البرهان: الزركشي ج ٢ ص ١٦٧ وأصول التفسير: ابن عثيمين ص ٢٩.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٨٤.

(٤) أصول التفسير: ابن عثيمين ص ٢٩.

(٥) سورة التوبة: الآية: ١٠٣.

(٦) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٥٦ وانظر أصول التفسير: ابن عثيمين ص ٢٩ - ٣٠.

أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه

أولاً: المؤلفات في التفسير:

لا يعرف التاريخ كتاباً أَلَفَ فيه المؤلفون، ودرسه الدارسون وصَنَّفَ فيه المصنفون، مثل القرآن الكريم.

ولذا فإنه ليس بالمستطاع — إن لم يكن من المستحيل — حصر جميع المؤلفات عن القرآن قديماً وحديثاً، وليس المقام هنا مقام استيفاء، وإنما سندكر تعريفاً موجزاً لتفاسير معدوده ومؤلفيها كما يلي:

١ — تعريف ببعض المؤلفات في التفسير بالمأثور ومؤلفيها.

٢ — تعريف ببعض المؤلفات في التفسير بالرأي ومؤلفيها.

٣ — تعريف ببعض المؤلفات في التفسير في العصر الحديث ومؤلفيها.

١ — المؤلفات في التفسير بالمأثور ومؤلفوها:

وهي مؤلفات كثيرة عديدة ومن أشهرها:

١ — جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

مؤلفه: هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد في (أَمَل) في طبرستان سنة ٢٢٤ وتوفي في بغداد سنة ٣١٠ (١).

كان عالماً بالقراءات، وإماماً في التفسير، بارعاً في الحديث وشيخاً للمؤرخين، إنفرد في الفقه بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات وله أتباع ومقلدون (٢).

قال عنه ابن الخطيب «جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل

(١) طبقات المفسرين: الداودي ج٢ ص: ١١٤.

(٢) طبقات المفسرين: السيوطي ص ٩٦.

عصره»^(١). وقال ابن خزيمة «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد ابن جرير»^(٢). وقال عنه السيوطي إنه «رأس المفسرين على الإطلاق»^(٣).

وله مؤلفات عديدة منها ما هو مطبوع ومنها ما لم يطبع بعد، فمن ذلك:

في علوم القرآن: كتاب في القراءات، (الغرائب)، (التنزيل) (العدد) وكتاب في التفسير و(تاريخ الرجال) في الصحابة والتابعين و(لطيف القول) جمع فيه مذهبه الذي اختاره و(الخفيف) و(التبصير) و(تهذيب الآثار) و(البيسط) و(الفضائل) ومن أهم كتبه (تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم).

تفسيره: أمّا تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) فلم يؤلف قبله ولا بعده مثله في موضوعه ولا يزال المفسرون عالة على تفسيره في التفسير بالمأثور، ويتميز تفسيره بمزايا منها:

١ — اعتماده على التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين.

٢ — إلتزامه بالإسناد في الرواية.

٣ — عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.

٤ — ذكره لوجوه الإعراب.

٥ — دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات.

(١) تاريخ بغداد: ابن الخطيب ج ٢ ص: ١٦٣.

(٢) طبقات المفسرين: الداودي ج ٢ ص: ١١١.

(٣) طبقات المفسرين: السيوطي ص ٩٥.

وكان هذا التفسير مفقوداً إلى وقت قريب حيث عُثِرَ على نسخة مخطوطة منه عند أحد أمراء حائل وهو حمود بن عبيد الرشيد^(١). فطُبِعَ على هذه النسخة في ٣٠ جزء، ثم نُفِّحَ بعد ذلك وطُبِعَ أخرى سنة ١٩١١م^(٢)، وصُوِّرَت هذه الطبعة عدة مرات بعد ذلك.

وقام الشيخان الفاضلان محمود وأحمد محمد شاكر بتحقيق الكتاب والتعليق عليه ومراجعته وتخريج أحاديثه وصدر منه ستة عشر جزءاً إلى نهاية تفسير الآية ٢٧ من سورة ابراهيم، ثم توقف العمل. نسأل الله أن يهئ من عباده العلماء من يُتِمَّهُ.

قال النووي: «لم يصنف أحد مثله»^(٣) يعني تفسير الطبري.

وقال ابو حامد الإسفراييني «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً»^(٤).

وقال ابن تيمية «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة. وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكر، والكَلْبِي»^(٥).

(١) مذاهب التفسير الاسلامي: جولد تسهر ترجمة د. عبد الحليم النجار ص ١٠٩ والتفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٠٧.

(٢) مذاهب التفسير الاسلامي: جولد تسهر ص ١٠٩.

(٣) الإقتان: السيوطي، ج: ٢ ص: ١٩٠.

(٤) طبقات المفسرين: الداودي ج: ٢ ص: ١٠٩.

(٥) مجموع فتاوي ابن تيمية ج: ١٣ ص ٣٨٥.

٢ - تفسير (معالم التنزيل) للبغوي:

مؤلفه: هو الحسين بن مسعود البغوي (١).

الفقيه المفسر المحدث يلقب بمُحيي السُّنة، كان تقياً ورعاً، إذا ألقى الدرس لا يُلقيه إلا على طهارة، ولد حوالي ٤٣٠ في بلدة «بغ» في خراسان وتوفي سنة ٥١٠ بمرور الرود، كان حافظاً للقرآن، عالماً بالقراءات، وبما أثر عن الصحابة والتابعين في التفسير والفقه، ومن أئمة الحديث وحفاظه واسع المعرفة بمتونه وأسانيده وأحوال رجاله ورواته، واسع العلم في اللغة وفقهها، والفقه ومسائله.

ومن مؤلفاته (شرح السنة) وهو من أجل كتب السنة و(مصباح السنة) و(التهذيب) في فقه الإمام الشافعي وغير ذلك.

تفسيره:

قال عنه ابن تيمية: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة» (٢).

وقد طُبِعَ هذا التفسير مع تفسير ابن كثير، ثم طبع في حاشية تفسير الخازن، وطبع مستقلاً في أربعة مجلدات ويتميز هذا التفسير بأنه ليس بالطويل المُمِلّ، ولا بالقصير المُخِلّ، وبتفسيره القرآن بالقرآن وبالسنة ثم بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وإيراد أسباب النزول، وذكر الأحكام الفقهية في الآيات القرآنية.

(١) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: لداودي ج: ١ ص: ١٥٧-١٥٨. وفي تفسير البغوي ج: ١ ص: ١٧-٢٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص ٧٦.

وإذا رَوَى حديثاً نبوياً ساقه بالإسناد الصحيح أو الحسن وما يرويه عن الصحابة أو التابعين فغالباً لا يذكر الإسناد لأنه ذكر في المقدمة إسناده إلى كل من رَوَى عنه منهم.

ويذكر الاختلافات عن السلف في التفسير من غير ترجيح لأحدها أو قَدْح بشيء منها لاحتمال صحة جميع الأقوال.

لم يكثر في تفسيره من مباحث الإعراب، ونُكَّتِ البلاغة، وتحاشي الخوض في المسائل الكلامية في آيات العقيدة والصفات، واكتفى بإيراد مذهب السلف فيها^(١).

٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية.

مؤلفه: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي^(٢).

ولد سنة ٤٨١ تولى القضاء بمدينة (المريّة) في الأندلس وهو أحد أعلام الأندلس الحائزين قصب السبق في الفقه والحديث والتفسير والأدب، عَدَّه أبو حيان من أَجَلٍّ مَنْ صَنَّفَ في علم التفسير^(٣) توفي رحمه الله تعالى في (لُورَقَه) في المغرب سنة ٥٤١.

تفسيره:

قال عنه ابن جُزَيّ الغرناطي «وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تأليف مَنْ كان قبله فهذَّبَهَا وَلَحَّصَهَا وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة»^(٤).

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٣٦-٢٣٧ وانظر تفسير البغوي تحقيق د. خالد

الملك ومروان سوار ج: ١ ص: ٢٢-٢٣.

(٢) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ج: ١ ص: ٢٦٠-٢٦١.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج: ١ ص: ٩.

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ج: ١ ص: ١٧.

وعقد أبو حيان مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري فقال: «وكتاب ابن عطية أنقل، وأجمع، وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص»^(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجل فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً، ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين!! وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة»^(٢).

وابن عطية يذكر الآية في تفسيره ثم يفسرها بعبارة عذبه سهلة، ويورد من التفسير بالمأثور، وينقل عن ابن جرير الطبري و يناقش المنقول أحياناً ويكثر من الإشتهاد بالشعر العربي، ويحتكم إلى اللغة العربية عند توجيه بعض المعاني، ويهتم كثيراً بالصناعة النحوية، ويتعرض كثيراً للقراءات المختلفة و يفسر بعضها ببعض^(٣).

وقد قامت وزارة الاوقاف في المغرب بطبع هذا التفسير فصدرت بعض اجزائه سنة ١٣٩٥ وصدر آخرها سنة ١٤١٢ فجاء في (١٦) جزءاً.

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج: ١ ص: ١٠.

(٢) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٩٠.

(٣) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٤٠.

٤ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير:

مؤلفه: هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ولد في بُصْرَى في الشام سنة ٧٠٠، طلب العلم في صغره ورحل في طلبه وقدم دمشق وله سبع سنين وتلقى العلوم عن كثير من علماء عصره. وكان له صلة وثيقة مميزة بابن تيمية ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه وكان يُفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتنح بسبب ذلك، وأوذى (١) وتوفي سنة (٧٧٤) رحمه الله تعالى.

ومن مؤلفاته البداية والنهاية، والإجتهاد في طلب الجهاد، وجامع المسانيد العشرة، والكواكب الدراري، وغير ذلك.

تفسيره: يُعدُّ تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّنَ في التفسير بالمأثور ويُعتبر في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير الطبري.

وطريقته في التفسير أن يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة، موجزة، ويجمع الآيات المناسبة لها، ويقارن بينها، وتفسيره أكثر كتب التفسير المعروفة سرّاً للآيات المناسبة في المعنى الواحد (٢).

ثم يورد الأحاديث المرفوعة التي لها صلة بالآية و يبين أحيانا ما يُحتج به منها وما لا يُحتج به، ثم يُردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف.

و يُرجّح بين الأقوال، ويُضعّف بعض الروايات، ويصحح آخر ويُعدّل بعض الرواة، ويَجرح آخرين إذ أنه من أهل العلم بالحديث

(١) طبقات المفسرين: الداودي ج: ١ ص: ١١١.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٤٤.

والجرح والتعديل .

وينبه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات إجمالاً
أحياناً، وبالتفصيل حيناً آخر^(١).

وبالجملة يُعَدُّ تفسيره — رحمه الله تعالى — من أفضل المؤلفات في
التفسير، وقد طُبِعَ مرات كثيرة مع تفاسير أخرى، ومستقلاً في أربعة
مجلدات كبار، واختصره عدد كبير من العلماء، منهم الأستاذ أحمد شاكر،
ومحمد نسيب الرفاعي وغيرهما.

٥ — الدر المنثور: السيوطي:

مؤلفه: هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد سنة
٨٤٩ وتوفي سنة سنة ٩١١ وبعد أن تلقى العلوم وحَصَلَ منها حظاً وافراً
انصرف إلى التأليف في وقت مبكر من حياته، ثم تجرد للتأليف في أواخر
عمره فاعتزل الناس وترك وظائفه من تدريس وإفتاء.

وكثير من مؤلفاته — رحمه الله تعالى — جُمِعَ أو تلخيص واختصار
لمؤلفاته أو مؤلفات غيره.

ولا تكاد تجد علماً من العلوم الإسلامية أو في اللغة العربية أو
التاريخ، إلا وله فيه كتاب هو من أهم المؤلفات فيها، وشهرة مؤلفاته
تغني عن الإطالة في سردها.

تفسيره: ألَّف السيوطي — رحمه الله تعالى — كتابه (ترجمان القرآن)
ثم أراد أن يختصره وعَلَّل هذا بقوله: «فلما ألَّف كتاب (ترجمان القرآن)

(١) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٤٥.

وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وتمَّ بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهِمَم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر، مقتصراً فيه على متن الأثر مُصَدِّراً بالعزو والتخريج إلى كل كتاب مُعتبر، وسميته بالدر المنثور في التفسير بالمأثور»^(١).

وتفسير الدر المنثور مثل أغلب كتب السيوطي، قام على الجمع. فقد اكتفى فيه بسرد الروايات عن السلف دون تعقيب بتعديل أو تجريح أو تضعيف أو تصحيح، ولم يَتَحَرَّ الصحة فيما جَمَعَ، وخالَطَ الصحيح بالضعيف^(٢).

وطُبِعَ هذا التفسير في ستة مجلدات وهو بحاجة ماسة إلى عناية طلبة العلم، وخدمته بالتحقيق والتخريج والفهرسة والإخراج.

٢ - المؤلفات في التفسير بالرأي ومؤلفوها:

وهي أيضاً مؤلفات كثيرة ومنها:

١ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري.

المؤلف: هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري^(٣) المعتزلي الملقب

(١) الدر المنثور: السيوطي ج: ١ ص: ٢.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٥٤.

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي ج: ٢ ص: ٣١٤-٣١٦. وطبقات المفسرين:

للسيوطي ص: ١٢٠-١٢١.

بجار الله، ولد سنة ٤٦٧ في زَمَخْشَر من قرى خوارزم، بعد أن تلقى العلم، رحل إلى مكة وألّف فيها تفسيره الكشف، ثم عاد إلى جرجانية خوارزم، وتوفي فيها سنة ٥٣٨ وهو إمام من أئمة اللغة البارزين فيها حنفي المذهب، معتزلي الاعتقاد، لا يأنف من إنتمائه إلى الإعتزال، بل يجاهر به، ويدعو إليه، ومن مؤلفاته (أساس البلاغة) (الفائق في غريب الحديث) و(المفصل) في النحو و(المقامات) و(ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) و(الأحاجي النحوية) وغيرها.

تفسيره:

اعتنى الزمخشري في تفسيره هذا ببيان وجوه الإعجاز القرآني وإظهار جمال النظم وبلاغته وتميّز بذلك حتى كان مرجعاً في ذلك. وخلا هذا التفسير من الحشو والتطويل، وإيراد الاسرائ依ليات إلا القليل.

والزمخشري قليل الاستشهاد بالأحاديث ويورد أحياناً الأحاديث الموضوعة، خاصة في فضائل الصور.

وملأ تفسيره بعقائد المعتزلة والاستدلال لها وتأويل الآيات وفقها، ويدس ذلك دَسّاً لا يُدرّكه إلا حاذق حتى قال البلقيني «استخرجت من الكشف إعتزالاً بالمناقش»^(١).

وهو شديد على أهل السنة والجماعة ويذكرهم بعبارات الإحتقار ويرميهم بالأوصاف المُقذّعة، ويمزج حديثه عنهم بالسخرية والاستهزاء^(٢).

(١) الإِتقان في علوم القرآن: السيوطي ج: ٢ ص: ١٩٠.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٤٦٥.

ولهذه الأمور وغيرها نبّه كثير من العلماء إلى أخذ الحيطة والحذر عند المطالعة في تفسيره أو النقل منه، فقال الذهبي «محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله فكن حذراً من كشفه»^(١) مع أنني أرى جواز النظر فيه لمن رسخت قدمه في السنة كما قال ابن حجر وابن خلدون رحمهما الله تعالى.

٢ - مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين^(٢)، ولد في الرّي سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ جمع كثيراً من العلوم فكان إماماً في التفسير، وعلوم الكلام، والعلوم العقلية، والمنطق، والفلسفة واشتهر بذلك وفاق فلاسفة عصره، وكان طبيباً حاذقاً، وقد ندم على الاشتغال بعلم الكلام وكان يقول: ليتني لم اشتغل بعلم الكلام. ثم يبكي^(٣). ويقول: لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي غليلاً، ولا تشفي عليلاً، ورأيت أصحّ الطرق طريقة القرآن^(٣).

ومن مؤلفاته: مفاتيح الغيب، والمحصول في علم الأصول، درة التنزيل وغرة التأويل، والأربعين في أصول الدين، وعصمة الأنبياء ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ومسائل الطب وغير ذلك.

التفسير: ألّف الرازي كتابين في التفسير: الأول: التفسير الكبير

(١) ميزان الاعتدال: الذهبي ج٥: ص ٢٠٣.

(٢) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي ج٢: ص ٢١٣-٢١٧. وطبقات المفسرين

للسيوطي ص: ١١٥-١١٦.

(٣) طبقات المفسرين: الداودي ج٢: ص ٢١٥.

وسَمَّاه (مفاتيح الغيب)، والثاني التفسير الصغير وسماه (أسرار التنزيل وأنوار التأويل)(١).

ويُعدُّ تفسيره (مفاتيح الغيب) أوسع التفاسير في علم الكلام، فقد تأثر كثيراً بالعلوم العقلية فتوسع فيها وسلك في تفسيره مسلك الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام واستطرد في العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والمسائل الطبية، وملاً تفسيره بهذه العلوم حتى قيل عنه (فيه كل شيء إلا التفسير)(٢).

ولم يتم الرازي تفسيره هذا، بل قيل انه بلغ في التفسير إلى سورة الأنبياء، ثم جاء تلميذه الخُوَيُّ فشرع في تكملته ولم يتمه، وأتمه نجم الدين القُمُولي، وقيل ان الخُوَيُّ أكمله، وكتب القُمُولي تكملة أخرى غيرها، ولا يكاد القارىء يلحظ تفاوتاً بين أساليبهم(٣).

وقد طبع هذا التفسير في ٣٢ جزءاً وتقع في ١٦ مجلداً كبيراً.

٣- البحر المحيط: أبو حيان:

المؤلف: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان(٤)، ولد في إحدى قرى غرناطة سنة ٦٥٤ وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٥.

قال عنه الداودي «نحوي عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه،

(١) التفسير الكبير: الرازي ج: ١ ص: (هـ) مقدمة الناشر.

(٢) الإتيقان في علوم القرآن: السيوطي ج: ٢ ص: ٢٩٠.

(٣) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٢٩٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي ج: ٢ ص: ٢٨٦-٢٩٠.

ومؤرخه، وأدبه» (١).

ومن مؤلفاته (التَهْرُ المَادُّ من البحر) (تُحفَةُ الأَرِيْبِ بما في القرآن من الغريب) وغير ذلك.

التفسير: هو (البحر المحيط) طبع في ثمانية مجلدات كبار، توسع فيه أبو حيان في الإعراب والمسائل النحوية وذكر الخلاف بين النحويين، والمعاني اللغوية للمفردات واستعمالاتها، وتوجيه القراءات نحويًا وبالبلغة ووجوها حتى صار تفسيره أقرب إلى كتب النحو.

وهو مع ذلك لم يُهْمَل نواحي التفسير الأخرى، فهو يُورد أسباب النزول والقراءات، والناسخ والمنسوخ ولا يُهْمَل الأحكام الفقهية للآيات (٢).

٤ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود العمادي.

المؤلف: هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٣) ولد في إحدى قرى القسطنطينية سنة ٨٩٣ وتوفي فيها سنة ٩٨٢ تَوَلَّى القضاء والتدريس والفتوى مما أشغله عن الإكثار من التأليف.

تفسيره: اعتمد أبو السعود في تفسيره هذا على تفسير (الكشاف) للزمخشري و(أنوار التنزيل) للبيضاوي، إلا أنه لم يَغْتَر بما جاء في الكشاف من الاعتزاليات فلم يذكرها إلا للتحذير منها، وإن كان وقع

(١) طبقات المفسرين: الداودي ج: ٢ ص: ٢٨٦.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٣١٨.

(٣) انظر ترجمته في (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم) المطبوع مع كتاب (الشقائق النعمانية)

لطاش كبرى زاده من ص ٤٣٩ الى ص ٤٥٤.

فيما وقع فيه من ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور.

وَتَمَيَّزَ هذا التفسير بالعناية ببيان وجوه البلاغة في القرآن الكريم وإظهار دقائق المعاني في التراكيب القرآنية، مع عناية ببيان المناسبات بين الآيات وهو مُقِلٌّ من رواية الإسرائيليات ومن المباحث الفقهية^(١).

وطبع هذا التفسير في أربعة مجلدات كبار.

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي.

المؤلف: هو أبو الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسي^(٢)، ولد في الكرخ من بغداد سنة ١٢١٧ نبغ في كثير من العلوم حتى صار علامة القطر العراقي، وتوفي في بغداد سنة ١٢٧٠ وله عدد من المؤلفات.

التفسير: التزم الألوسي رحمه الله تعالى في تفسيره مذهب أهل السنة وكان كثيراً ما يرد آراء المعتزلة ويُفَنِّدُها، وَيَكْرَهُ على أقوال الشيعة وَيُبْطِلُها واستطرد في تفسيره إلى العلوم الكونية، والفلكية، وتوسَّع في المسائل النحوية، ويستوفي مذاهب الفقهاء في آيات الأحكام وأدلتهم، وينقد القصص الإسرائيليات ويعيب إيرادها في التفسير.

وَتَمَيَّزَ تفسير الألوسي بالتفسير الإشاري^(٣) والإكثار منه حتى عَدَّ بعض العلماء تفسيره من المؤلفات في التفسير الإشاري، كما أنَّ الألوسي يذكر القراءات في الآية، ولا يتقيد بالمتواتر منها، ويعتني بإظهار

(١) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٣٤٧-٣٥٢.

(٢) انظر ترجمته في (أعيان القرن الثالث عشر): خليل مردم بك ص ٤٧-٥٢.

(٣) وهو تأويل آيات القرآن الكريم بغير ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً.

المناسبات بين الآيات، وبين السور، وأسباب النزول، والاستشهاد بالشعر على ما يذهب إليه من المعاني^(١). ويقع هذا التفسير في ثلاثين جزءاً في خمسة عشر مجلداً.

٣- المؤلفات في التفسير في العصر الحديث ومؤلفوها:

كثرت المؤلفات في علم التفسير في هذا العصر ومنها:

١- محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي^(٢).

المؤلف: هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم ويعرف بجمال الدين القاسمي، ولد سنة ١٢٨٣ في دمشق بدأ التدريس في وقت مبكر وكان سلفي المذهب، وعُرف عنه عفة اللسان والقلم توفي رحمه الله تعالى في دمشق سنة ١٣٣٢.

ومن مؤلفاته المشهورة (قواعد التحديث) و(إصلاح المساجد من البدع والعوائد) و(تاريخ الجهمية والمعتزلة) و(موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين) وغير ذلك.

التفسير: ويُعرف هذا التفسير بتفسير القاسمي. طبع في سبعة عشر مجلداً، وجعلَ المُجلّد الأول مقدمة لتفسيره ذكر فيه قواعد وفوائد تُعين على معرفة التفسير وتُطْلِعُ على بعض أسرارهِ ودقائقهِ.

وفي هذا التفسير كثير من النقول الطويلة عن علماء السلف وكثيراً ما يستشهد رحمه الله تعالى بالأحاديث الصحيحة ويرجع في اللغة إلى كتبها وعاب عليه بعض النُقّاد كثرة النقل وزعموا أنَّ الرجل ليس له رأي

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٣٥٦-٣٦١.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة كتابه (قواعد التحديث).

شخصي . والذي حَمَلَه على ذلك أنَّ البدع انتشرت وعَمَّت حتى صار لها أتباع وحتى صار لها من المنتسبين إلى العلماء من يُدافع عنها ويُحارب من يحاربها، فَلَمَّا أَلَفَ الشيخُ تفسيره أدرك أنَّ أقواله لن يكون لها من القيمة ما لأقوال الأئمة السابقين فكان ينتقي من أقوال السلف ما فيه علاج لأعراض مجتمعة.

٢ - تفسير المنار: محمد رشيد رضا.

المؤلف: هو محمد رشيد بن علي بن رضا^(١)، ولد في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام سنة ١٢٨٢ هـ سافر إلى مصر، وهو من تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده، وأصدر في مصر مجلة (المنار) وفيها كان ينشر التفسير قبل أن يطبعه في كتاب، وكان له نشاط في الدعوة ونشر الكتب السلفية وتوفي رحمه الله تعالى في القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ.

وله مؤلفات كثيرة منها (تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده) في ثلاثة مجلدات (الوحي المحمدي) (نداء للجنس اللطيف) (الوحدة الإسلامية) وغير ذلك.

التفسير: اقترح الأستاذ محمد رشيد رضا على الشيخ محمد عبده أن يُلقِي درساً في التفسير فوافق على ذلك وبدأ الأستاذ يُدَوِّن ما يسمعه من أستاذه ويرتبه ثم ينشره في مجلة المنار، ولهذا عُرِفَ هذا التفسير بتفسير المنار، وقد فَسَّرَ الشيخ محمد عبده إلى الآية ١٢٥ من سورة النساء ثم تُوَفِّيَ فواصل الأستاذ رشيد التفسير حتى وصل إلى الآية ١٠١ من سورة يوسف،

(١) صدر عن الشيخ رشيد عدد من المؤلفات منها رشيد رضا المفسر حبيب السامرائي ورشيد رضا صاحب المنار - لأحمد الشرباصي، ورشيد رضا لإبراهيم العدوي.

ثم توفي وطبع هذا التفسير في إثني عشر مجلداً، وقد قام الأستاذ محمد بهجت البيطار بتفسير بقية سورة يوسف، وضَمَّ تفسير السورة بعضه إلى بعض وأصدره في كتيب مستقل بعنوان «تفسير سورة يوسف عليه السلام» وطبع سنة ١٣٥٥هـ.

ونستطيع أن نُقسِّم هذا التفسير إلى قسمين: القسم الأول الذي كتبه قبل وفاة شيخه محمد عبده، والقسم الثاني الذي كتبه بعد وفاته، أمَّا القسم الأول فيتصف بِقِلَّةِ التفسير بالمأثور وظهور التفسير بالرأي، والتحكيم العقلي، وبيان سنن الله تعالى في المجتمعات، والإصلاح الاجتماعي.

أما القسم الثاني فظهرت فيه عناية الأستاذ رشيد بالتفسير بالمأثور وكثرة الاستشهاد والاستدلال بالأحاديث، ولهذا قال رحمه الله تعالى «هذا وإنني لما استقلت بالعمل بعد وفاته خالفتُ منهجه رحمه الله تعالى بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها»^(١).

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام القرآن: لابن سعدي.

المؤلف: هو عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي^(٢) ولد في غنيزة في القصيم سنة ١٣٠٧ توفي والداه وهو صبي فكفلته زوجة أبيه وكانت تقدمه على أولادها وادخلته مدرسة تحفيظ القرآن فحفظه في الرابعة عشرة من عمره، واشتغل في طلب العلم فقرأ الكتب وحفظ المتون ثم تصدى للتعليم ونشر العلم حتى ذاع صيته.

(١) تفسير المنار: رشيد رضا ج١: ص: ١٦.

(٢) انظر ترجمته في كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم تأليف عبد اللطيف آل الشيخ.

ومن مؤلفاته (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) وهو خلاصة لهذا التفسير، ومنها (القواعد الحسان لتفسير القرآن) ومنها (المواهب الربّانية من الآيات القرآنية) ومنها (التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة) و(الفواكه الشهيّة في الخطب المنبرية) و(الفتاوى السعدية) وغير ذلك. وتوفي رحمه الله تعالى في عنيزة سنة ١٣٧٦هـ.

التفسير:

ويقع هذا التفسير في سبعة مجلدات، ومع هذا فهو تفسير يميل إلى الإيجاز مع وضوح المعنى، ويعتمد المعنى الإجمالي للآيات حيث يورد مجموعة من الآيات ثم يفسرها آية آية وقد يتحدث عنها إجمالاً ثم تفصيلاً موجزاً، ويعتني بمعاني الأسماء والصفات، ومناسبة التذييل بها في كثير من الآيات، وكثيراً ما يبين الحكَم والأسرار في بعض الأحكام الشرعية، ويُعرض عن الإسرائيليات، ويستطرد أحياناً في ذكر فوائد الآيات وما تدل عليه من الأحكام الشرعية والهدايات القرآنية.

٤ - في ظلال القرآن: سيد قطب

المؤلف: هو سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم^(١) ولد سنة ١٩٠٦م تخرج في كلية دار العلوم سنة ١٩٣٣م فزاول مهنة التدريس سنوات، ثم موظفاً في وزارة المعارف، ثم أوفد إلى أمريكا للإطلاع على مناهج التعليم فيها لتطبيقها في مصر وكان القصد من إيفاده التخلص من نشاطه في الدعوة، وعاد من أمريكا وقد زاد حماسه ونشاطه للدعوة، حيث انضم إلى

(١) صدر عن سيد قطب رحمه الله تعالى عدد كبير من المؤلفات من أهمها: (سيد قطب الشهيد الحى) للاستاذ صلاح الخالدي.

جماعة الإخوان المسلمين وكان يردد (لقد ولدت عام ١٩٥١) وهو عام انضمامه إليهم.

وحين وقع الصدام بين الإخوان وقادة ثورة يوليو في مصر كان سيد في مقدمة المعتقلين، وحُكِمَ عليه بالسجن خمسة عشر عاماً ألف خلالها في السجن تفسيره (في ظلال القرآن) وكان هذا التفسير من أسباب خروجه من السجن حيث قرأه الرئيس العراقي عبد السلام عارف فتوسط عند جمال عبد الناصر لإخراجه بطلب من علماء العراق، وأُفرج عنه سنة ١٩٦٤م فواصل مسيرة الدعوة فأعيد إلى السجن وصدر ضده حكم بالإعدام ونُفِّذَ الحكم سنة ١٩٦٦م رغم نداءات العالم الإسلامي واحتجاجاتهم، وقد طُلب من سيّد أن يكتب اعتذاراً من جمال عبد الناصر ووعده بالعفو إن فعل فرفض وقال «إنَّ أصعب السبابة الذي يشهد الله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يُقَرِّبه حُكْمَ طاغية». وقال حين طلب منه الاعتذار «لن اعتذر عن العمل مع الله» وقال «لماذا استرحم؟ إن سُجنت بحق فأنا أرضى حُكْمَ الحق وإن سُجنت بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل».

وله مؤلفات كثيرة منها: «معالم في الطريق» وهو من أهم كتبه ومن أسباب إعدامه ومنها «التصوير الفني في القرآن» و«مشاهد القيامة في القرآن» و«المستقبل لهذا الدين» وغير ذلك.

التفسير:

والكتاب وصف أدبي متميز للحياة كما يرسمها القرآن الكريم، وهو منهج لم يُسَبَقَ إليه سيد من قبل فمنهج التذوق الأدبي للقرآن الكريم، والتفاعل مع المجتمع الذي ترسمه الآيات، ومطابقته مع

المجتمع الحاضر للخروج بمعالم التصحيح ورسم مسار الدعوة والعودة، ثم دراسة الإيقاع الصوتي، والجرس اللفظي للكلمات القرآنية، ودراسة التراكيب منهج لم يسبق له مثيل في علم التفسير.

أما طريقته في ذلك فخلاصتها أنه يُقدّم لكل سورة بمقدمة يبين فيها موضوع السورة ومحورها وأهم سماتها، ثم يعرض لمقاطعها ويربط بينها ببيان المناسبة وهكذا.. مع الإعراض عن المباحث اللغوية والنحوية وذكر الخلافات الفقهية وتاركاً الخوض فيما أبهمه القرآن مهملًا للإسرائيليات.

وطبع التفسير مرات عديدة آخرها وأشهرها في ستة مجلدات كبار.

٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي

المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجرنكي الشنقيطي^(١). ولد رحمه الله تعالى في (تنبه) في شنقيط وهي دولة موريتانيا الإسلامية الآن سنة ١٣٢٥هـ.

تلقى العلوم الشرعية واللغة العربية ودرس الأدب دراسة واسعة ودرس الفقه المالكي، ونبغ فيه وحين أدّى الحج اتصل بعلماء المملكة فأعجب بهم وعزم على البقاء في هذه البلاد فأذن له الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى بالتدريس في المسجد النبوي، ثم انتقل إلى الرياض للتدريس في المعاهد العلمية، ثم كلية الشريعة، وحين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة عُيِّن مُدرّساً فيها، كما كان أستاذاً زائراً في المعهد العالي للقضاء بالرياض، وعُيِّن عضواً في هيئة كبار العلماء وعضواً في المجلس التأسيسي

(١) ترجم له تلميذه الشيخ عطية سالم في آخر تفسير الشيخ الشنقيطي.

لرابطة العالم الإسلامي، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣ هـ بمكة.
وله مؤلفات كثيرة منها (منع جواز المجاز في المُنزَل للتعبد
والإعجاز). و(دفع إيهام الإضطراب عن آي الكتاب) و(آداب البحث
والمناظرة) وغير ذلك.

التفسير: وصل المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره هذا إلى آخر سورة
المجادلة، ثم أكمل التفسير من بعده تلميذه عطية محمد سالم وصدر
التفسير في عشرة مجلدات.

تميز هذا التفسير بميزتين (إحدهما) تفسير القرآن بالقرآن، وقد التزم أن
لا يُبيّن القرآن إلا بقراءة سَبْعِيَّة ولم يعتمد البيان بالقراءات الشاذّة
(والثانية) بيان الأحكام الفقهية ودقة الاستنباط، وحسن التفصيل وقوة
الاستدلال.

كما تضمن هذا التفسير تحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه
من صرف وإعراب، وتحقيق بعض المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد
الأحاديث.

وَيُعَدُّ هذا التفسير بحق من خير المؤلفات في التفسير قديماً وحديثاً ومن
اتَّبَعَهَا للسُّنة وأبعدها عن البدعة، والقارىء فيه يجد رائحة علماء السلف
ونقاء سريرتهم، وصفاء عقيدتهم، ودقة استنباطهم، وسعة علمهم، رحم
الله مؤلفه رحمة واسعة.

ثانيا: المؤلفات في دراسات التفسير ومناهجه:

وهي مؤلفات كثيرة عديدة سنذكر بعضها إجمالاً، ثم نُعرِّف بعدد قليل منها، فمنها إجمالاً:

- ١ — التيسير في قواعد علم التفسير: تأليف: محمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩ دراسة وتحقيق: ناصر بن محمد المطرودي.
- ٢ — الفوز الكبير في أصول التفسير: تأليف أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٦.
- ٣ — مذاهب التفسير الإسلامي: للمستشرق جولد تسهر ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار.
- ٤ — اتجاه التفسير في العصر الحديث: للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير رحمه الله تعالى.
- ٥ — نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية: الدكتور محمود بسيوني فوده.
- ٦ — الاتجاهات السنية والمعتزلية في تأويل القرآن: د. التهامي نفرة.
- ٧ — المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي (في مجلدين).
- ٨ — مناهج في التفسير: د. مصطفى الصاوي الجويني.
- ٩ — اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: د. محمد إبراهيم الشريف.
- ١٠ — أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك.

١١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري: فهد بن عبد الرحمن الرومي (٣ مجلدات).

والمؤلفات غير هذه كثيرة وسُعِرَفَ بمؤلفات أخرى هي:

١- الإكسير في علم التفسير: الطُّوفِي.

ومؤلفه سليمان بن عبد القوي الصرصري الطُّوفِي^(١)، ولد بقرية طُوفِي من أعمال صرصر من سواد بغداد سنة ٦٥٧ هـ كان فقيهاً وشاعراً وأديباً وله مصنفات كثيرة منها (جدل القرآن) و(بغية الواصل في معرفة الفواصل) وغير ذلك.

أمّا كتابة (الإكسير في علم التفسير) فطبع في جزء واحد، حققه الدكتور عبد القادر حسين واشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة أقسام أمّا المقدمة فبيان موجز لمعنى التفسير والتأويل. وأمّا القسم الأول فقسم فيه الكلام إلى قسمين قسم مُتَضَح اللفظ والمعنى لا حاجة له إلى تفسير، وقسم يحتاج إلى تفسير لعدم الإيضاح في لفظه ومعناه. وفي القسم الثاني بيّن المؤلف ما ينبغي للمفسر النظر فيه من العلوم التي اشتمل عليها القرآن، وإذا عَلِمْنَا أَنَّ الحديث عن المقدمة والقسمين السابقين كان في (٢٨) صفحة وبقية الكتاب كله عن القسم الثالث، علمنا أَنَّ هذا القسم هو محور الكتاب ولُبّه، وتحدث فيه طويلاً عن علمي المعاني والبيان لكونهما — كما يقول — من أنفس علوم القرآن، وجاء ذلك في أكثر من ثلاث مئة صفحة، وقد أشار إلى أنه اختصر هذا القسم من كتاب ابن الاثير الجزري (الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور)^(٢).

(١) انظر ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢ ص ٣٦٧ والدرر الكامنة في

أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج٢ ص: ٢٤٩.

(٢) طبع هذا الكتاب المجمع العلمي العراقي بتحقيق د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد.

٢ - مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية

المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم الحرّاني الدمشقي. أبو العباس تقي الدين ابن تيمية. ولد في حرّان سنة ٦٦١ وهو أشهر من أن يُعرّف، طار صيته وعلت سمعته، واشتهر في الآفاق بعلمه وجهاده، سُجن وأُودي، فصر واحتسب ومات معتقلا في السجن بدمشق سنة ٧٢٨.

وله مؤلفات عديدة جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم وابنه محمد بعضها في خمسة وثلاثين مجلدا ووضعا لها فهارس في مجلدين، ومن كتبه درء تعارض العقل والنقل في أحد عشر مجلدا تحقيق د. محمد رشاد سالم ومنها (منهاج السنة النبوية) في تسعة مجلدات بتحقيق محمد رشاد سالم أيضا، ومنها (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ومنها (إقتضاء الصراط المستقيم) ومنها (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) ومنها (الرسالة التدمرية) و(العقيدة الواسطية) و(الإيمان) و(بُغْيَةُ المُرتاد) وغير ذلك كثير.

أمّا كتابه (مقدمة في أصول التفسير) فترجع تسميته بهذا الإسم إلى قوله في المقدمة (فقد سألتني بعض الأخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه)^(١).

ولذلك وَضَعَ بعض المتأخرين هذا العنوان لها. ومن العبارة السالفة نعرف موضوع هذه المقدمة، وهي من أهم ما كتب في هذا الموضوع وقَسَم الحديث فيها إلى خمسة فصول، بيّن في (الفصل الاول) أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، وتحدّث في

(١) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية تحقيق د. عدنان زرور ص: ٣٣.

(الفصل الثاني) عن الخلاف الواقع بين السلف في التفسير، وفي (الفصل الثالث) تحدّث عن الاختلاف في التفسير من حيث المستند. واقتصر في هذا الفصل على الحديث عن النوع الاول منه وهو ما مستنده النقل وتحديث في (الفصل الرابع) عن النوع الثاني وهو ما مستنده الاستدلال بغير النقل وهذا النوع حدث بعد الصحابة والتابعين والذين وقعوا فيه قومان (قوم) اعتقدوا معاني ثم حَمَلُوا ألفاظ القرآن عليها، و(قوم) فسّروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يُريده العربي بكلامه من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمُنزَّل عليه والمخاطب به، فالأولون راعوا المعنى والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وفي (الفصل الخامس) تحدّث عن أفضل طرق التفسير، وختم المقدمة بالحديث عن تفسير القرآن بمجرد الرأي.

وهذه المقدمة من أنفس ما ألّف في موضوعها ولا تزال منهالاً ينهل منه العلماء.

٣ - القواعد الحسان لتفسير القرآن: لابن سعدي

وقد سبق التعريف بمؤلفه رحمه الله تعالى.

أمّا الكتاب فقد عرّف به مؤلفه رحمه الله تعالى في المقدمة حيث قال «فهذه أصول وقواعد في تفسير القرآن الكريم، جليّة المقدار، عظيمة النفع، تعين قارئها ومتأملها على فهم كلام الله، والإِهْتِدَاء به، ومَخْبَرُهَا أَجَلٌ من وَصَفِهَا، فإنها تفتح للعبد من طرق التفسير ومنهاج الفهم عن الله ما يغني عن كثير من التفاسير الخالية من هذه البحوث النافعة»^(١).

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن السعدي ص: ٣.

وقد ذكر رحمه الله تعالى سبعين قاعدة وَضَرَبَ الأمثلة لكل قاعدة منها فجاء كتابه في أربع ومائتين من الصفحات، وطبع سنة ١٣٦٦هـ بتصحيح محمد حامد الفقي.

٤ - بدع التفاسير: عبد الله محمد الصديق الغماري:

المؤلف: هو أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ولد في طنجة في المغرب سنة ١٣١٧هـ ودرس فيها، ثم سافر إلى مصر سنة ١٣٤٩هـ ودرس على علمائها وتقدم سنة ١٣٥٠هـ لامتحان شهادة العالمية من جامعة الأزهر فحصل عليها وهو فقيه مُحَدِّث صوفي على الطريقة الشاذلية^(١)، شديد الحملة على ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وله عدد من المؤلفات منها (إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان) و(عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام) و(جواهر البيان في تناسب سور القرآن) و(الكنز الثمين في حديث النبي الأمين) وغير ذلك.

أمَّا الكتاب فيقع في (١٨٨) صفحة قال مؤلفه في تعريفه: «أمَّا بعد فهذا مؤلف عجيب، ليس له في بابهِ ضريب، تضمَّن التنبيه على بعض التفاسير المخطئة، وقد تكون أحياناً خاطئة، يجب اجتنابها في فهم كلام الله تعالى والبعد به عن أن تكون من جملة معانيه، لِنُبُوْلَفْظِهِ عنها، أو مخالفتها لِمَا تقتضيه القواعد المأخوذة من الكتاب والسنة أو نحو ذلك وسميته (بدع التفاسير)^(١).

(١) بدع التفاسير: عبد الله الغماري ص: ٤. وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة في آخر الكتاب، ومنها أخذنا هذا التعريف به.

وذكر في خاتمة كتابه وجوهاً أخرى لِعَدِّها من بدع التفاسير فقال:
(عَلِمْتُ مما عرضناه من نماذج «بدع التفاسير» أَنَّها لا تخلو من أن تكون مخالفة للفظ الآية، أو منافية لإعرابها أو منافرة لسياق الكلام، أو غير متلاقية مع سبب النزول، أو مُصَادِمَةٌ لِلدَّلِيل، ومن ثَمَّ كانت بدعيَّتُها)(١).

وقد جرى المؤلف على أن يذكر اسم السورة ثم يذكر بدع التفسير في بعض آياتها وهكذا في كثير من سور القرآن الكريم.

وتكلم في الخاتمة عن التفسير الإشاري الذي يسلكه الصوفية في تفاسيرهم ثم عَرَّفَ بعدد من التفاسير المشهورة المُتداولة وتبلغ إثنين وثلاثين تفسيراً، ثم ترجم لنفسه في آخر كتابه.

وهو ينقل بعض هذه البدع من الزمخشري، كما ينقل رَدَّ الزمخشري عليها، وأحياناً يَصِفُ تفسير الزمخشري وأمثاله من مفسري المعتزلة بالبدعة وكذا ما ينقله من تفسير الرافضة وغيرهم.

والطريف أنَّ تفسيره هو وردوده على أهل البدع لا يخلو من البدع.

٥ - التفسير والمفسرون: للذهبي(٢).

المؤلف: هو الشيخ محمد حسين الذهبي ولد في قرية مطوبس في مصر سنة ١٣٣٣ حصل على شهادة العالمية من الأزهر سنة ١٣٦٥ هـ وكان البحث الذي تقدم به للحصول على هذه الدرجة هو كتابه (التفسير

(١) بدع التفاسير: عبد الله الغماري ص: ١٤٩.

(٢) انظر ترجمته في كتاب (من الدراسات القرآنية المعاصرة في علوم القرآن) عبد الله القرني

والمفسرون) عمل مدرسا في مصر والسعودية وفي الكويت وفي العراق وعُيِّن وزيراً للأوقاف المصرية أغتيل رحمه الله تعالى في يوليو سنة ١٩٧٧م.

ومن مؤلفاته رسالة بعنوان (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم) و(الإسرائيليات في التفسير والحديث) و(أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع).

أمّا كتابه (التفسير والمفسرون) فهو موسوعة شاملة في تاريخ التفسير منذ نشأته إلى العصر الحديث وقد عرّف به مؤلفه رحمه الله تعالى في مقدمته فقال: «هو كتاب يبحث عن نشأة التفسير وتطوره، وعن مناهج المفسرين وطرائقهم في شرح كتاب الله تعالى وعن ألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومن ينتسبون إلى الإسلام وعن ألوان التفسير في هذا العصر الحديث وراعى أن أضْمَنَ هذا الكتاب بعض البحوث التي تدور حول التفسير: من تطرّق الوضع إليه، ودخول الإسرائيليات عليه وما يجب أن يكون عليه المفسر عندما يحاول فهم القرآن أو كتابة التفسير» (١).

وقد طبع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء سنة ١٣٨١هـ، ثم نشرته إحدى دور النشر في لبنان فدمجت الجزئين الثاني والثالث في مجلد واحد فصار الكتاب كلّه في مجلدين، وبعد موته رحمه الله عثرت أسرته بين أوراقه على كراستين بخطه عبارة عن نقول أعدّها في الفترة من ١٩٦٠—١٩٦٣م أثناء عمله أستاذاً بكلية الشريعة ببغداد، قال مُعِدّها للنشر «يبدو أنّه — رحمه الله — كان يُمَهّد بهذه النقول للتعليق عليها لتكون إضافة جديدة إلى بحثه الشامل عن (التفسير والمفسرون) عند الشيعة الإثني عشرية

(١) التفسير والمفسرون: للذهبي ج: ١ ص: ٩.

والإسماعيلية ولكن قضاء الله سبق، فلم يتيسر له ذلك»^(١).

وقد نشرت مكتبة وهبة في القاهرة هاتين الكراستين بعد وضع مقدمة لها بنقل ما كتبه ابن حزم عن الشيعة، وما كتبه عنهم الشهرستاني، ثم نقل ما كتبه الذهبي نفسه عن الشيعة وموقفها من التفسير في الجزء الثاني من كتابه (التفسير والمفسرون)^(٢) وقُدِّمَت هذه النقول الطويلة كتمهيد بين يدي الكراستين فجاءت النقول في نحو ١٣٦ صفحة.

والكتاب بأجزائه الألى لا يكاد يستغنى عنه الباحث في علم التفسير. والله الهادى إلى سواء السبيل،،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) المرجع السابق: ج: ٣ ص: ٣.

(٢) المرجع السابق: ج: ٣ ص: ٤.

المصادر والمراجع

- ١ — اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢ — الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، ١٣٤٣هـ، المطبعة الأزهرية بمصر، والطبعة الثالثة، ١٣٧٠هـ مصطفى البابي الحلبي.
- ٣ — الأحكام في أصول الاحكام: ابو الحسن علي الآمدي تعليق عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الاولى، مؤسسة النور بالرياض.
- ٤ — إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٦هـ.
- ٥ — الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ملا علي القاري: تحقيق محمد الصباغ، ١٣٩١.
- ٦ — الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني مصورة عن الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ.
- ٧ — أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٨ — أعيان القرن الثالث عشر: خليل مردم بك الطبعة الثانية، ١٩٧٧م مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٩ — الإكسير في علم التفسير: سليمان بن عبد القوي الصرصري الطوفي، تحقيق د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب — القاهرة.
- ١٠ — الإكليل في المتشابه والتأويل: ابن تيميه، مكتبة أنصار السنة المحمدية — القاهرة — الطبعة الثانية — ١٣٦٦هـ.
- ١١ — البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ١٢ — بدع التفاسير: عبد الله محمد الصديق الغماري: دار الرشد الحديثة الدار البيضاء — الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٣ — البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

- ١٤ - بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر.
- ١٥ - تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤ م، دار المعارف بمصر.
- ١٦ - تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية المدينة المنورة.
- ١٧ - تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر): عبد الرحمن بن خلدون مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ١٨ - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٥١ هـ.
- ١٩ - التبيان في آداب حملة القرآن: يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق وتخرير عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد الطائف - الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٠ - تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، مجلس إدارة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الدكن - الهند، ١٣٧٥ هـ، الطبعة الثالثة.
- ٢١ - التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي تحقيق محمد اليونسى وإبراهيم عوض - دار الكتب الحديثة، مصر.
- ٢٢ - التعريفات: السيد الشريف الجرجاني، الناشر: مصطفى الباي الحلبي، وأولاده، بمصر ١٣٥٧ هـ.
- ٢٣ - تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن، دار الفكر، بيروت.
- ٢٥ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) مكتبة النهضة الحديثة بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
- ٢٦ - تفسير مجاهد: قدم له وحققه عبد الرحمن الطاهر السورتى - المنشورات العلمية - بيروت.
- ٢٧ - التفسير معالم حياته - منهجه اليوم: أمين الخولي، جماعة الكتاب ١٩٤٤ م، وطبعة دار الكتاب اللبناني الأولى، ١٩٨٢ م.
- ٢٨ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى،

- ١٣٨١ هـ، والجزء الثالث مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- ٢٩ - تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الطبعة الرابعة، دار المنار بمصر ١٣٧٣ هـ.
- ٣٠ - التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل: حامد العمادي (مخطوطة مصورة في مكتبة الحرم المدني).
- ٣١ - تقييد العلم: البغدادي، الطبعة الثانية، تحقيق يوسف العش، دار احياء السنة النبوية، بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- ٣٢ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، ١٣٢٥ هـ.
- ٣٣ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عبد الحليم النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٣٤ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق وتخرىج محمود وأحمد شاكر، دار المعارف بمصر.
- ٣٥ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد القرطبي أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٥ م.
- ٣٦ - الجامع الصحيح: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٧ - الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب العربي - بيروت، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٦ هـ.
- ٣٧ - خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض الطبعة السابعة، ١٤١١ هـ.
- ٣٨ - خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم: د. محمد رجب البيومي، مجمع البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني والأربعون، شوال، ١٣٩١ هـ.
- ٣٩ - درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- ٤٠ - دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني: د. أحمد جمال العمري مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ٤١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة - مصر.

- ٤٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج - بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ٤٣- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب - دار المعرفة - بيروت.
- ٤٤- سنن الدارقطني، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ عالم الكتب، بيروت.
- ٤٥- السنن الكبرى: ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، الطبعة الاولى، ١٣٤٤هـ.
- ٤٦- سير اعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، اشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤٧- شرح العقائد النسفية: سعد الدين التفنازاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٢١هـ.
- ٤٨- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن ابي العز، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، مطبعة المکتب الإسلامي بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ، بتحقيق جماعة من العلماء.
- ٤٩- شرح الكوكب المنير: تقي الدين محمد بن شهاب الدين الفتوحي، المعهد العلمي السعودي بالرياض - تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الاولى ١٣٧٢هـ، مطبعة السنة المحمدية.
- ٥٠- صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، ١٩٧٩م.
- ٥١- صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض ١٤٠٠هـ.
- ٥٢- الطبقات الكبرى: ابو عبد الله محمد بن سعد مطبعة بريل ١٣٣٢هـ ليدن وطبعة دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ.
- ٥٣- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبه الطبعة الاولى.
- ٥٤- طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبه، الطبعة الاولى.
- ٥٥- العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم: علي بن لالي بالي، المطبعة الميمنية - مصر- ١٣١٠هـ.

- ٥٦- الفكر الديني في مواجهة العصر: عفت الشرقاوي، مكتبة الشباب بمصر.
- ٥٧- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي محمد بن نظام الدين، بهامش كتاب المستصفي للقرطبي، مصورة عن الطبعة الاولى بالمطبعة الاميرية ببولاق، مصر ١٣٢٢، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ٥٨- في ظلال القرآن: سيد قطب، الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ دار الشروق بيروت - القاهرة.
- ٥٩- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة.
- ٦٠- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي تحقيق محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، ١٣٨٠ دار احياء الكتب العربية - القاهرة.
- ٦١- القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة انصار السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- ٦٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع: ابو محمد مكّي بن ابي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- ٦٣- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٦٤- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.
- ٦٥- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): علاء الدين علي ابن محمد البغدادي، المعروف بالخازن - دار الفكر.
- ٦٦- مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ.
- ٦٧- مجموع فتاوي ابن تيمية: جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد - مطابع الرياض - الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ.
- ٦٨- مذاهب التفسير الاسلامي: اجنتس جولد تسهر، ترجمة د. عبد الحلّيم النجار دار اقرأ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- ٦٩- مسند الامام احمد بن حنبل: المكتب الاسلامي، دار صادر بيروت، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ، وطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٣هـ، الطبعة الرابعة بتحقيق وتخريج احمد محمد شاكر.
- ٧٠- مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الاولى، ١٣٩٢هـ.
- ٧١- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: تحقيق محمد ناصر الدين الابلاني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ بيروت.
- ٧٢- المعجم الكبير: الطبراني تحقيق وتخريج حمدي السلفي، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ والطبعة الثانية وزارة الاوقاف العراقية.
- ٧٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) الفخر الرازي الطبعة الثالثة دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٤- مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية تحقيق د. عدنان زر زور، دار القرآن الكريم - الكويت، الطبعة الاولى، ١٣٩١هـ.
- ٧٥- المكتفى في الوقف والابتداء: ابو عمرو الداني، تحقيق د. يوسف المرعشلي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ.
- ٧٦- مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم آل جعفر، د. محي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي، العراق، الطبعة الاولى، ١٩٨٠م.
- ٧٧- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء الكتب العربية - القاهرة.
- ٧٨- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: د. كامل سعبان، الطبعة الاولى ١٩٨١م، مكتبة الانجلو المصرية.
- ٧٩- الموافقات في اصول الشريعة: ابواسحاق الشاطبي، بشرح عبد الله دراز وترقيم محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.

٨٠ — الموطأ: الامام مالك بن انس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٠هـ.

٨١ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٣٨٢ وطبعة دار الفكر العربي.

٨٣ — النبأ العظيم: د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

٨٣ — نواسخ القرآن: ابن الجوزي، تحقيق محمد اشرف الملباري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ.

٨٤ — وفيات الاعيان: ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.

المجلات:

١ — مجلة اصول الدين — جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية — العدد الثاني.

دليل المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
اولاً: تعريف التفسير وبيان مكانته وفضله:	
(أ) تعريفه لغة واصطلاحاً	٧
(ب) الفرق بينه وبين التأويل	٨
(ج) تعريف أصول التفسير	١١
غايته	١٢
فائدته	١٢
موضوعه	١٣
(د) فضل هذا العلم ومكانته	١٣
ثانياً: نشأة علم التفسير ومراحله:	
(أ) التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم	١٤
مقدار ما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم	١٥
منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير	١٩
(ب) التفسير في عهد الصحابة رضوان الله عليهم	١٩
تفاوتهم رضي الله عنهم في فهم معاني القرآن الكريم	١٩
أسباب ذلك	٢٠
مزايا تفسير الصحابة رضي الله عنهم	٢١
منهجهم رضي الله عنهم في التفسير	٢٢
أشهرهم رضي الله عنهم في التفسير	٢٦
مدارس الصحابة في التفسير	٢٦
حكم تفسير الصحابي	٢٩
(ج) التفسير في عهد التابعين رحمهم الله تعالى	٣٠
منهجهم رحمهم الله تعالى في التفسير	٣١
مزايا تفسيرهم	٣٢
أشهر المفسرين من التابعين	٣٣

٣٣	حكم تفسير التابعي
٣٥	(د) التفسير في عهد التدوين
٣٥	المرحلة الاولى
٣٦	المرحلة الثانية
٣٧	المرحلة الثالثة
٣٨	المرحلة الرابعة
٣٩	اهم المؤلفات في عصر التدوين
	ثالثا: اختلاف المفسرين وأسبابه:
٤١	أسباب قلة اختلاف الصحابة في التفسير
٤٢	بيان أن اختلاف السلف في التفسير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد
٤٢	انواع اختلاف التنوع
٤٤	أسباب الاختلاف
٤٤	أولا: أن يكون في الآية أكثر من قراءة
٤٦	ثانيا: الاختلاف في وجوه الأعراب
٤٦	ثالثا: احتمال اللفظ لأكثر من معنى
٤٨	رابعا: احتمال الإطلاق والتقييد
٤٩	خامسا: احتمال العموم والخصوص
٥٠	سادسا: احتمال الحقيقة والمجاز
٥١	سابعا: الإضمار والإظهار
٥٢	ثامنا: النسخ والإحكام
٥٣	تاسعا: الاختلاف في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم
	رابعا: أساليب التفسير
٥٥	الفرق بين الاتجاه والمنهج والأسلوب
٥٧	أولا: التفسير التحليلي
٥٩	ثانيا: التفسير الإجمالي
٦٠	ثالثا: التفسير المقارن
٦٢	رابعا: التفسير الموضوعي
٦٣	صور التفسير الموضوعي عند السلف

٦٦	أنواع التفسير الموضوعي
	خامسا: طرق التفسير
٧٠	انقسام طرق التفسير إلى قسمين
٧١	أولا: التفسير بالمأثور
٧١	فضله ومكانته
٧٢	أسباب الوضع في التفسير بالمأثور
٧٢	أنواع التفسير بالمأثور
٧٣	مصادر التفسير بالمأثور
٧٦	أوجه بيان السنة للكتاب
٧٨	حكم التفسير بالمأثور
٧٨	ثانيا: التفسير بالرأي
٧٨	المراد به
٧٨	أقسامه
٧٩	التفسير بالرأي المحمود
٧٩	حكمه
٨٠	التفسير بالرأي المذموم
٨١	حكمه
	سادسا: مناهج التفسير
٨٦	أولا: منهج التفسير بالمأثور
٨٦	نشأته
٨٧	أسباب ضعف الرواية للتفسير بالمأثور
٨٩	تدوين التفسير بالمأثور
٩١	ثانيا: منهج التفسير الفقهي
٩١	نشأته وتطوره
٩٤	من المؤلفات فيه
٩٥	ثالثا: منهج التفسير العلمي
٩٦	آراء العلماء فيه
٩٧	أدلة المؤيدين

٩٧	أدلة المعارضين
٩٨	الرأي الراجح
٩٩	أهم المؤلفات فيه
١٠٠	رابعاً: منهج التفسير العقلي
١٠٠	نشأته
١٠٠	أدلة المانعين من التفسير بالرأي
١٠١	أدلة المجيزين
١٠٢	الرأي الراجح
١٠٣	أهم الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المحمود
١٠٣	أهم الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المذموم
١٠٤	خامساً: منهج التفسير الاجتماعي
١٠٥	أهم المؤلفات فيه
١٠٦	سادساً: منهج التفسير البياني
١٠٦	نشأته وتطوره
١٠٨	أهم خطوات المنهج البياني
١٠٩	أهم المؤلفات فيه
١١٠	سابعاً: منهج التذوق الأدبي
١١٠	المراد به
	سابعاً: اعراب القرآن الكريم
١١٤	تعريفه لغة واصطلاحاً
١١٤	أهمية هذا العلم
١١٥	نشأته وتطوره
١١٦	ما يجب على العرب معرفته
١١٨	أهم المؤلفات فيه
	ثامناً: غريب القرآن الكريم
١٢٠	تعريفه لغة واصطلاحاً
١٢٠	موضوعه
١٢٠	أهميته

- نشأته وتطوره ١٢٣
- أهم المؤلفات فيه ١٢٥

تاسعاً: الوجوه والنظائر

- تعريفه لغة واصطلاحاً ١٢٧
- موضوع هذا العلم ١٣٠
- أهمية هذا العلم ١٣٠
- نشأته وتطوره ١٣٢
- أهم المؤلفات فيه ١٣٤

عاشراً: قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر:

- من أهمها: ١٣٦
- أولاً: كل عام يبقى على عمومته حتى يأتي ما يخصه ١٣٦
- ثانياً: العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ١٣٧
- ثالثاً: اختلاف القراءات في الآية يعدد معانيها ١٣٨
- رابعاً: المعنى يختلف باختلاف رسم الكلمة ١٣٩
- خامساً: السياق القرآني ١٤٠
- سادساً: التفسير يكون بالأغلب الظاهر من اللغة ١٤٢
- سابعاً: تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي ١٤٢
- حادي عشر: أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه:
- أولاً: المؤلفات في التفسير ١٤٤

١ - المؤلفات في التفسير بالمأثور ومؤلفوها ١٤٤

- (١) جامع البيان: للطبري ١٤٤
- (٢) معالم التنزيل: للبغوي ١٤٧
- (٣) المحرر الوجيز: لابن عطية ١٤٨
- (٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ١٥٠
- (٥) الدر المنثور: للسيوطي ١٥١

٢ - المؤلفات في التفسير بالرأي ومؤلفوها ١٥٢

- (١) الكشاف: للزمخشري ١٥٢

١٥٤	(٢) مفاتيح الغيب: للرازي
١٥٥	(٣) البحر المحيط: لأبي حيان
١٥٦	(٤) إرشاد العقل السليم: لأبي السعود
١٥٧	(٥) روح المعاني: للألويسي
١٥٨	٣ — المؤلفات في التفسير في العصر الحديث ومؤلفوها
١٥٨	(١) محاسن التأويل: القاسمي
١٥٩	(٢) تفسير المنار: محمد رشيد رضا
١٦٠	(٣) تيسير الكريم الرحمن: لابن سعدي
١٦١	(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب
١٦٣	(٥) أضواء البيان: الشنقيطي
١٦٥	ثانيا: المؤلفات في دراسة التفسير ومناهجه
١٦٥	منها اجمالاً:
١٦٦	التعريف ببعضها
١٦٦	(١) الإكسير في علم التفسير: الطوفي
١٦٧	(٢) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية
١٦٨	(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن: لابن سعدي
١٦٩	(٤) بدع التفاسير: الغماري
١٧٠	(٥) التفسير والمفسرون: الذهبي
١٧٣	فهرس المصادر
١٨١	فهرس الموضوعات